خُطُورَةُ المُخَدِّرَاتِ وَالإِدْمَانِ

عَلَى الفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ

ابن شهوان

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

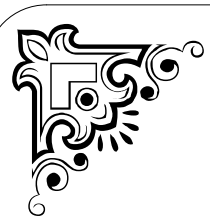

اسْتِخْلَافُ اللهِ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ

فَإِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَكَرَّمَهُ وَسَخَّرَ لَهُ مَا خَلَقَهُ، وَأَنَاطَ بِهِ مُهِمَّةَ عِمَارَةِ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي اسْتَخْلَفَهُ فِيهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وَهَذَا الْخَلِيْفَةُ هُو آدَمُ وَبَنُو آدَمَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]؛ أَيْ: جَعَلَكُمْ فِيْهَا لِتَعْمُرُوهَا، وَمَكَّنَكُمْ بِمَا آتَاكُمْ مِنْ عِمَارَتِهَا.

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

وَهَذَا الْتَّسْخِيرُ يَحْمِلُ فِي طِيَّاتِهِ كُلَّ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ لِهَذَا الْإِنْسَانِ الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الْأَرْضِ لِعِمَارَتِهَا، وَعِمَارَتُهَا بِعِبَادَةِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهَا، وَبِالْقِيَامِ عَلَىٰ مَا يُصْلِحُهَا.

وَقَدْ زَوَّدَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَذَا الْإِنْسَانَ بِكُلِّ وَسَائِلِ الِاسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ، وَسَلَّحَهُ بِكُلِّ أَدَوَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَىٰ قِيَادَةِ دِفَّةِ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَإِدَارَةِ دَوَالِيبِ

الْعَمَلِ فِيهَا، وَلِكَيْ لَا يَضِلَّ وَلَا يَشْقَىٰ بَعَثَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَيْهِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ فِيهَا الشَّرَائِعُ وَالْحَقُّ الْمُبِينُ، وَعَلَّمَهُمْ أُصُولَ التَّعَايُشِ وَمَبَادِئَ التَّعَامُلِ، وَلَفَتَ أَنْظَارَهُمْ إِلَىٰ ضَرُورَةِ الِالْتِزَامِ بِآدَابِ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ، وَلَم يُبِحْ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ طَائِعًا مُخْتَارًا، وَأَشْعَرَهُمْ عِظَمَ الْمَسْئُولِيَّةِ عَنِ الْإِخْلَالِ وَالتَّقْصِيرِ، فَقَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٢١-١-٢٠١١م.

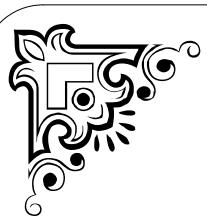

مَنْزِلَةُ الْعَقْلِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ

لَقَدْ مَيَّزَ اللهُ ﷻ الْإِنْسَانَ عَنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، وَأَسَاسُ الْفِكْرِ وَالتَّأَمُّلِ وَالتَّدَبُّرِ، وَلَقَدْ نَعَى اللهُ ﷻ عَلَى مَنْ أَهْمَلُوا هَذِهِ النِّعَمَ وَلَمْ يُعْطُوهَا حَقَّهَا؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٧٩].(*).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

فَكَانُوا -أَيِ: الْيَهُودُ- يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ -أَيِ: التَّوْرَاةَ-، فَاسْتَفْهَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اسْتِفْهَامَ تَوْبِيخٍ، وَالْغَرَضُ الْبَلَاغِيُّ مِنْهُ: التَّقْرِيرُ، يَقُولُ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

فَيُقَرِّرُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حِلْيَتَهُ، فَهُوَ مِنْ غَيْرِ أُولِي النُّهَىٰ، وَمِنْ غَيْرِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟!!

وَكَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ التَّوْرَاةِ وَمَا جَاءَ بِهَا مِنَ التَّعَالِيمِ وَهُمْ يُخَالِفُونَ، وَكَانُوا يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ مُوَاقَعَةِ الْفَوَاحِشِ وَفِيهَا يَقَعُونَ!!

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «نِعْمَةُ الْفَهْمِ» - الْجُمُعَةُ ٥ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٢٦هـ| ٩-٩-٢٠٠٥م.

فَهَذِهِ صِفَتُهُمُ الَّتِي وَصَفَهُمْ بِهَا رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.(*).

وَقَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

قُلْ يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ يَسْتَوِي الْجَاهِلُ بِحَقَائِقِ الدِّينِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَالْعَالِمُ بِحَقَائِقِ الدِّينِ الرَّبَّانِيَّةِ؟!! أَفَقَدْتُمْ مَا وَهَبْنَاكُمْ مِنْ عَقْلٍ فَلَا تَتَفَكَّرُونَ أَنَّهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ؟!!(*/٢).

وَقَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].(*/٣).

وَمَدَحَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا **مَنْ يَعْقِلُ مَا يُنَزِّلُهُ فِي كِتَابِهِ؛** فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ السَّامِيَةُ فِي أُسْلُوبِهَا وَدَلَالَاتِهَا نُبَيِّنُهَا لِلنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ إِقْنَاعِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ لِلْحَقِّ، وَمَا يَعْقِلُ دَلَالَاتِهَا الْعَمِيقَةَ وَيَتَمَسَّكُ بِمَا تُرْشِدُ إِلَيْهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَعْقِلُونَهَا وَيَفْهَمُونَ الْغَايَةَ مِنْهَا، أَمَّا الَّذِينَ يُعَطِّلُونَ أَدَوَاتِ الْمَعْرِفَةِ فِيهِمْ،

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ رَجَبٍ ١٤٢٥هـ| ٣-٩-٢٠٠٤م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الأنعام: ٥٠].

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْحَمَّادُونَ» - الْجُمُعَةُ ٢٢ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٧هـ| ٤-١٢-٢٠١٥م.

وَيَضَعُونَ الْأَغْشِيَةَ عَلَىٰ أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَعُقُولِهِمْ؛ فَلَيْسُوا جَدِيرِينَ بِأَنْ يَعْقِلُوهَا، أَوْ يَفْهَمُوا الْغَايَةَ مِنْهَا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِدَايَاتِهَا إِذَا هُمْ فَهِمُوا مَعَانِيَهَا.(*).

وَمِنْ دَلَائِلِ أَهَمِّيَّةِ الْعَقْلِ: الْأَمْرُ فِي الْقُرْآنِ بِاسْتِخْدَامِهِ وَإِعْمَالِهِ فِي حُدُودِهِ الَّتِي حَدَّهَا رَبُّنَا ﷻ؛ «فَالْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي تَأْمُرُ بِالْمُشَاهَدَةِ وَاسْتِعْمَالِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعَقْلِ كَثِيرَةٌ جِدًّا فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛ مِنْهَا:

* **اسْتِعْمَالُ الْبَصَرِ مَعَ الْعَقْلِ:** ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-١٨].

* **وَمِنْهَا: مَا وَرَدَ فِي اسْتِعْمَالِ السَّمْعِ مَعَ الْعَقْلِ:** ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].

* **وَأَيْضًا وَرَدَ اسْتِعْمَالُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مَعَ الْعَقْلِ:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [العنكبوت: ٤٣].

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

* وَكَذَلِكَ وَرَدَ اسْتِعْمَالُ جَمِيعِ وَسَائِلِ الْمُشَاهَدَةِ مَعَ الْعَقْلِ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ تَحُضُّ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ اسْتِعْمَالِ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ طُرُقِ الْمُشَاهَدَةِ الصَّحِيحَةِ بِجَمِيعِ أَسَالِيبِ الْحَضِّ، ثُمَّ هِيَ مَعَ ذَلِكَ تُؤَدِّبُهُ مِنْ حَيْثُ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْمَوَاهِبِ عَلَىٰ وَجْهِهَا الصَّحِيحِ؛ فَفِي آيَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ﴾؛ تَنْهَاهُ الْآيَةُ مِنْ نَاحِيَةٍ أَنْ يَجْرِيَ مَعَ الْوَهْمِ وَالظَّنِّ، وَتَدُلُّهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَىٰ عَلَىٰ طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَىٰ مَا لَيْسَ بِوَهْمٍ وَلَا ظَنٍّ؛ أَيْ إِلَىٰ الْيَقِينِ وَالْحَقِّ عَنْ طَرِيقِ إِحْسَانِ اسْتِعْمَالِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعَقْلِ؛ ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾»(١). (*).

وَحَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْفِقْهِ وَالْفَهْمِ، وَاسْتِخْدَامِ الْعَقْلِ فِيمَا خُلِقَ لَهُ؛ قَالَ ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»(٣).

---

(١) «**الإسلام في عصر العلم**» لمحمد أحمد الغمراوي: (ص٣٩-٤٠)، بتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ: «الرَّدُّ عَلَىٰ الْمُلْحِدِينَ» (الْمُحَاضَرَةُ الْخَامِسَةُ)، الْأَحَدُ ١٢ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٥هـ| ١٥-١٢-٢٠١٣م.

(٣) أخرجه ابن ماجه في «**السنن**»: (١/ ٨٥، رقم ٢٣١)، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: (٢/ ١٢٦-١٢٧) واللفظ له، من حديث: جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه.

=

فَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «**فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا**».. إِشَارَةٌ إِلَىٰ الْحِفْظِ السَّلِيمِ وَالْفَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «**وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا**».. إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَدَاءِ الْكَلَامِ بنَصِّهِ، «**وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا**».

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «**فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ**».. إِشَارَةٌ إِلَىٰ صَاحِبِ الْفَهْمِ الضَّعِيفِ.

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «**وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**».. إِشَارَةٌ إِلَىٰ تَفَاوُتِ الْأَفْهَامِ، وَأَنَّ سَامِعَ الْخَبَرِ قَدْ يَسْتَنْبِطُ مِمَّا سَمِعَ مَا لَمْ يَسْتَنْبِطْهُ الرَّاوِي الَّذِي نَقَلَ الْكَلَامَ.

هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.(*).

عِبَادَ اللهِ! اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ الْعَقْلَ مَنَاطَ التَّكْلِيفِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، فَمَتَىٰ فُقِدَ فُقِدَ التَّكْلِيفُ ثَمَّةَ.

وَالْإِنْسَانُ لَا يَكُونُ مُكَلَّفًا إِلَّا وَهُوَ حَاضِرُ الْعَقْلِ، وَإِلَّا إِذَا كَانَ مُنْتَظِمَ التَّفْكِيرِ وَالْفِكْرِ، وَأَمَّا إِذَا مَا غَابَ عَنْهُ عَقْلُهُ لِعَارِضٍ يَزُولُ أَوْ لِعَارِضٍ لَا

=

والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ١٤٨-١٤٩، رقم ٩٢)، وله شواهد بنحوه عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «حَرْبُ الشَّائِعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٢٢ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٧هـ| ٢٩-٤-٢٠١٦م.

يَزُولُ، فَإِنَّ التَّكْلِيفَ -حِينَئِذٍ- يَرْتَفِعُ، وَالْمُؤَاخَذَةَ تَمْتَنِعُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ ظُلْمٌ عَلَىٰ عَبْدٍ فِي كَوْنِ اللهِ أَبَدًا؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ مَا حَكَمَ بِهِ هُوَ الْعَدْلُ، وَمَا قَالَهُ هُوَ الْحَقُّ ﷻ.

رَفَعَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ التَّكْلِيفَ عَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّىٰ يَحْتَلِمَ وَيَعْقِلَ وَيُمَيِّزَ، وَرَفَعَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ التَّكْلِيفَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يَعْقِلَ إِنْ كَانَ يَوْمًا مَا مُحَصِّلًا لِعَقْلٍ مَا[1]، وَإِلَّا فَإِنَّ التَّكْلِيفَ عَنْهُ قَدِ ارْتَفَعَ، وَالْمُؤَاخَذَةَ عَنْهُ تَمْتَنِعُ، وَحِينَئِذٍ يَأْتِي الْعَدْلُ عَلَىٰ سَوَائِهِ.

فَلِلْعَقْلِ احْتِرَامُهُ، وَلَهُ قَدْرُهُ، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُجَاوِزَ حَدَّهُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ضَارِبًا فِي كُلِّ مَجَالٍ آخِذًا فِي كُلِّ سَبِيلٍ، وَإِنَّمَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُدُودٍ حَدَّدَهَا لَنَا رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-.(*).

---

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: (٤/ ١٣٩-١٤٠، رقم ٤٣٩٨)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: (٦/ ١٥٦، رقم ٣٤٣٢)، وابن ماجه في «**السنن**»: (١/ ٦٥٨، رقم ٢٠٤١)، من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّىٰ يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ**».

والحديث صححه الألباني في «**إرواء الغليل**»: (٢/ ٤، رقم ٢٩٧)، وقد ورد -أيضًا- من حديث علي بن أبي طالب وأبي قتادة الأنصاري رضي الله عنهما مرفوعًا، بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «سَعَادَةُ الْأَكْوَانِ فِي وَحْيِ الرَّحْمَنِ» - الْجُمُعَةُ ١ مِن صَفَرٍ ١٤٢٦هـ| ١١-٣-٢٠٠٥م.

إِنَّ هَذَا الدِّينَ دِينٌ يَحْتَرِمُ الْعَقْلَ، بَلْ إِنَّهُ يَقُودُ الْقَلْبَ بِزِمَامِ الْعَقْلِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُقِيمَهُ عَلَىٰ جَادَّةِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ وَالتَّسْلِيمِ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إِذَنْ؛ الْعَقْلُ لَهُ أَهَمِّيَّتُهُ فِي دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «الْعَقْلُ الْفِطْرِيُّ».

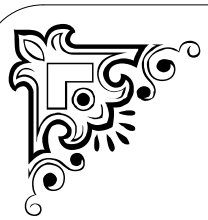

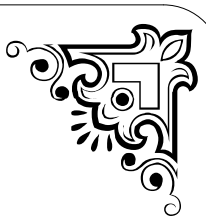

حِيَاطَةُ الشَّرْعِ لِلْعَقْلِ

إِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ إِنَّمَا هُوَ مِلْكٌ لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لَمْ يَخْلُقْهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَبَثًا، وَلَمْ يَسْتَخْلِفْهُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَنْ يَتْرُكَهُ سُدًى، وَلَمْ يَجْعَلْهُ حُرًّا فِي تَصَرُّفَاتِهِ يَتَصَرَّفُ فِي نَفْسِهِ كَيْفَمَا يَشَاءُ، بَلْ أَوْجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِيَ نَفْسَهُ وَأَنْ يَصُونَهَا مِنْ كُلِّ أَوْجُهِ الْهَلَاكِ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنْهَا كُلَّ مَظَاهِرِ الْإِضْرَارِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

حَرَّمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ الْخَبَائِثَ الَّتِي تُؤْذِيهِ، وَأَبَاحَ لَهُ كُلَّ مَا يَنْفَعُهُ وَيَحْمِيهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣].

وَأَمَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا هَذَا الْإِنْسَانَ أَنْ يَأْكُلَ وَأَنْ يَشْرَبَ وَأَنْ يَنْتَفِعَ وَأَنْ يَزْدَانَ(١)

(١) (يَزْدَانُ)، أي: يتزيَّن، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ (الزِّينةِ)، إِلَّا أَن التَّاءَ لَمَّا لانَ مَخْرَجُهَا وَلَمْ تُوَافِقِ الزَّايَ لِشِدَّتِهَا، أَبدلوا مِنْهَا دَالًا، فَهُوَ (مُزْدانٌ).

=

بِمَا خَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ مَظَاهِرِ الْمُتَعِ وَأَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا مَخِيلَةٍ؛ قَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ﴾ [الأعراف: ٣٢].

فَأَبَاحَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ الْخَبَائِثَ، وَأَمَرَ بِحِفْظِ النَّفْسِ أَنْ يُعْتَدَىٰ عَلَيْهَا أَوْ أَنْ يُعْتَدَىٰ عَلَىٰ الْجَسَدِ الْإِنْسَانِيِّ فِي عُضْوٍ مِنْهُ.(*).

وَلِأَنَّ لِلْعَقْلِ وَالْفِكْرِ وَالْإِدْرَاكِ مَكَانَةً عَالِيَةً فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ؛ فَقَدْ أَحَاطَ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ الْعَقْلَ بِسِيَاجَاتِ حِفْظٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فَحَرَّمَ كُلَّ مَا يَضُرُّ بِالْعَقْلِ أَوْ يُغَيِّبُهُ عَنِ الْوَعْيِ وَالْإِدْرَاكِ؛ فَقَدْ نَهَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنِ الْخَمْرِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ الْمُفَتِّرَاتِ، كَمَا أَنَّهُ يَشْمَلُ الْمُخَدِّرَاتِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُغَيِّبُ الْعَقْلَ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِحِفْظِ الْعَقْلِ، وَهُوَ مِنَ الضَّرُورَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعِيشَ بِسِوَاهَا.

أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِحِفْظِ النَّفْسِ، وَبِحِفْظِ الْعَقْلِ، وَبِحِفْظِ الْمَالِ، وَبِحِفْظِ الْعِرْضِ، وَأَمَرَ بِحِفْظِ الدِّينِ، وَبِهِ يُحْفَظُ هَذَا كُلُّهُ(٢).

=

انظر: «**لسان العرب**»: (١٣/ ٢٠١-٢٠٢) مادة: (زين).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٢١-١-٢٠١١م.

(٢) قال الشاطبي في «**الموافقات**»: المقدمة الثالثة، (١/ ٣١): «فَقَدَ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ -بَلْ سَائِرُ الْمِلَلِ- عَلَىٰ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وُضِعَتْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ؛ وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْمَالُ، وَالْعَقْلُ، وَعِلْمُهَا عِنْدَ الْأُمَّةِ كَالضَّرُورِيِّ».

وَلَا صَلَاحَ لِلْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا بِالْحِفَاظِ عَلَىٰ هَذِهِ الْضَّرُورَاتِ(١)، وَمَا وَرَاءَهَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَاجِيَّاتِ(٢)، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْتَّحْسِينِيَّاتِ(٣).(*).

❀❀❀

(١) (الضروريات)؛ مَعْنَاهَا أَنَّهَا لَا بُدَّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بِحَيْثُ إِذَا فُقِدَتْ تَجْرِ مَصَالِحُ الدُّنْيَا عَلَىٰ اسْتِقَامَةٍ، بَلْ عَلَىٰ فَسَادٍ وَتَهَارُجٍ وَفَوْتِ حَيَاةٍ، وَفِي الْأُخْرَىٰ فَوْتُ النَّجَاةِ وَالنَّعِيمِ، وَالرُّجُوعُ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ، وهي خمس: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

انظر: «**الموافقات**»: (٢/ ١٧ - ١٨).

(٢) (الْحَاجِيَّاتُ)؛ مَعْنَاهَا: أَنَّهَا مُفْتَقَرٌ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ التَّوْسِعَة وَرَفْع الضِّيقِ الْمُؤَدِّي فِي الْغَالِبِ إِلَىٰ الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ اللَّاحِقَةِ بِفَوْتِ الْمَطْلُوبِ؛ كالرخص، وإباحة الصيد، والتمتع بالطيبات مما هو حلال.

انظر: «**الموافقات**»: (٢/ ٢١).

(٣) (التحسينيات)؛ مَعْنَاهَا: الْأَخْذُ بِمَا يَلِيقُ مِنْ مَحَاسِنِ الْعَادَاتِ، وَتَجَنُّبُ الْمُدَنِّسَاتِ الَّتِي تَأْنَفُهَا الْعُقُولُ الرَّاجِحَاتُ، وَيَجْمَعُ ذَلِكَ قِسْمُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ كإزالة النجاسة، وستر العورة، وأخذ الزينة.

انظر: «**الموافقات**»: (٢/ ٢٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٢١-١-٢٠١١م.

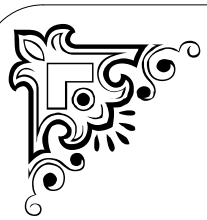

تَعْرِيفُ الْمُسْكِرِ لُغَةً وَشَرْعًا

«لِلْخَمْرِ فِي اللُّغَةِ ثَلَاثَةُ مَعَانٍ:

١- **السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ**، وَمِنْهُ: اخْتَمَرَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا غَطَّتْ رَأْسَهَا وَوَجْهَهَا بِالْخِمَارِ، وَمِنْهُ: تَخْمِيرُ الْآنِيَةِ؛ أَيْ: تَغْطِيَتُهَا.

٢- **وَالْمَعْنَىٰ الثَّانِي: الْمُخَالَطَةُ**، وَمِنْهُ قَوْلُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ(١):

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ(٢)

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ؛ أَيْ: مُخَالِطٍ.

---

(١) (كُثَيِّر عَزَّة)، هو الشاعر المشهور: كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود، أبو صَخْر المدني ثم المصري، عشق عَزَّة فنسب إليها، وكان رافضيًّا أحمق، (توفي سنة ١٠٥هـ).
والبيت من البحر الطويل، في ديوانه: (ص١٠٠، رقم القصيدة ٣)، من قصيدته التائية المشهورة التي يمدح بها عزة، يقول في مطلعها:

خَلِيلَيَّ هَذا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعقِلا قَلُوصَيكُمَا ثُمَّ ابكِيَا حَيثُ حَلَّتِ

و(الربع): الدار أو موضعها، و(اعقلا): شدّا واربطا، و(القلوص): الناقة الفتية.

(٢) والمعنىٰ: هنيئًا مريئًا لعزة ما استحلته من أعراضنا إلا أن يكون داء مخامرًا، أَيْ: مُخَالِطًا للبدن، سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ مَنْ أَدْمَنَهَا خَالَطَهُ الْأَدْوَاءُ.

٣- **وَالْمَعْنَىٰ الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي الْخَمْرِ: الْإِدْرَاكُ**، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: خَمَّرْتُ الْعَجِينَ، وَهُوَ أَنْ يُتْرَكَ حَتَّىٰ يَبْلُغَ وَقْتَ إِدْرَاكِهِ.

مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ أُخِذَ اسْمُ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّهَا تُغَطِّي الْعَقْلَ وَتَسْتُرُهُ، وَلِأَنَّهَا تُخَالِطُ الْعَقْلَ، وَلِأَنَّهَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ تُدْرِكَ وَتَسْتَوِيَ.

وَشَرْعًا: الْخَمْرُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ وَغَطَّاهُ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ؛ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ**»(١)»(٢).

❀❀❀

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٥٨٧-١٥٨٨، رقم ٢٠٠٣)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والحديث بنحوه في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بلفظ: «**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**».

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٢-٦٧٣)، بتصرف يسير.

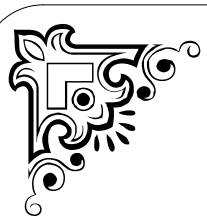

أَدِلَّةُ تَحْرِيمِ الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ

أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ، وَمَنَعَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْخَبَائِثِ، وَنَهَىٰ عَنْهَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَجَعَلَ لَنَا دِينُنَا الْأَغَرُّ الْوَسَائِلَ الَّتِي تُفْضِي إِلَىٰ الشَّرِّ مُحَرَّمَةً كَهُوَ، فَكُلُّ مَا أَفْضَىٰ إِلَىٰ شَرٍّ وَحَرَامٍ فَهُوَ شَرٌّ وَحَرَامٌ، وَكُلُّ مَا أَفْضَىٰ إِلَىٰ خَيْرٍ وَبِرٍّ فَهُوَ خَيْرٌ وَبِرٌّ.

فَجَعَلَ لِلْوَسَائِلِ مَا لِلْمَقَاصِدِ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَنَهَىٰ الدِّينُ الْحَنِيفُ عَنْ كُلِّ الْمُقَدِّمَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ الْإِضْرَارِ بِالْإِنْسَانِ؛ لِكَيْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ بِوَظِيفَتِهِ الَّتِي لِأَجْلِهَا خَلَقَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الْأَرْضِ، لِأَنَّ إِعْمَارَ هَذِهِ الْأَرْضِ إِنَّمَا هُوَ بِتَوْحِيدِ الرَّبِّ جَلَّوَعَلَا، وَبِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَبِإِقَامَةِ الدِّينِ، لَا تُعْمَرُ الْأَرْضُ إِلَّا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النُّورَ كُلَّهُ وَالْخَيْرَ كُلَّهُ إِنَّمَا هُوَ مُسْتَمَدٌّ مِنْ شَمْسِ الرِّسَالَةِ، فَمَهْمَا سَطَعَتْ أَنْوَارُ شَمْسِ الرِّسَالَةِ فِي مَكَانٍ عَمَّهُ الْخَيْرُ وَالْفَلَاحُ وَالْبَرَكَةُ وَالنَّجَاحُ، وَمَهْمَا غَابَتْ شَمْسُ الرِّسَالَةِ عَنْ مَكَانٍ فَهُوَ ظُلْمٌ كُلُّهُ وَجَوْرٌ كُلُّهُ وَهُوَ هَلَكَةٌ مُفْضِيَةٌ إِلَىٰ هَلَكَةٍ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٢١-١-٢٠١١م.

«الْخَمْرُ مُحَرَّمَةٌ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ»(١).(*).

فَأَمَّا الْكِتَابُ؛ فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾: وَهِيَ كُلُّ مَا خَامَرَ العَقْلَ وَغَطَّاهُ؛ مَشْرُوبًا كَانَ أَوْ مَأْكُولًا أَوْ مَشْمُومًا، ﴿وَٱلْمَيْسِرُ﴾: هُوَ الْقِمَارُ، وَيَشْمَلُ كُلَّ كَسْبٍ بِطَرِيقِ الْحَظِّ الْمَبْنِيِّ عَلَىٰ الْمُصَادَفَةِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾: هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي كَانُوا يَنْصِبُونَهَا لِلْعِبَادَةِ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا تَقَرُّبًا لِلْأَصْنَامِ، ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾: هِيَ الْأَقْدَاحُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَىٰ الشَّيْءِ أَوِ الْإِحْجَامِ عَنْهُ.

إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ نَجَسٌ مَعْنَوِيٌّ فِي السُّلُوكِ أَوْ الِاعْتِقَادِ مِنْ دَرَكَةِ كَبَائِرِ الْإِثْمِ، أَوْ مِنْ دَرَكَةِ الْإِشْرَاكِ بِاللهِ، وَهِيَ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ وَإِغْوَائِهِ، فَإِذَا كَانَ تَنَاوُلُ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ رِجْسًا وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ؛ فَكُونُوا عَلَىٰ جَانِبٍ مِنْهَا بِالِابْتِعَادِ الْكُلِّيِّ عَنْ مَوَاقِعِهَا؛ رَغْبَةً أَنْ تَكُونُوا مِنَ النَّاجِينَ مِنَ النَّارِ، الْفَائِزِينَ بِالْجَنَّةِ.

---

(١) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٣)، بتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ)، الِاثْنَيْن ١٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١-٣-٢٠١٠م.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.

إِنَّمَا يُزَيِّنُ لَكُمُ الشَّيْطَانُ شُرْبَ الْخَمْرِ، وَلَعِبَ الْقِمَارِ؛ إِرَادَةَ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ الْمُعْلَنَةَ، وَالبَغْضَاءَ الْمُسْتَكِنَّةَ فِي الْقُلُوبِ، بِسَبَبِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْقِمَارِ، وَلِيَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنْ فِعْلِ الصَّلَاةِ، وَإِذَا كُنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ مِنْ مَضَارَّ، وَمَا يُؤَدِّيَانِ إِلَيْهِ مِنْ شَحْنَاءَ وَبَغْضَاءَ، وَمَا يُفْسِدَانِ بِهِ الْمُجْتَمَعَاتِ؛ فَأَنْتُم بَعْدَ ذَلِكَ مُنْتَهُونَ عَنْهُمَا تَارِكُونَ لَهُمَا أَمْ أَنَّكُم مَا زِلْتُمْ فِي غَيِّكِمْ تَعْمَهُونَ سَادِرِينَ عَنْ أَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟! فَانْتَهُوا عَمَّا أَنْتُم فِيهِ.(*).

«فَقَدْ قَرَنَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -أَيِ الْخَمْرَ- مَعَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»(٢). (*/٢).

وَنَهَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَنْ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ القُرْآنِ [المائدة: ٩٠-٩١].

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٣)، بتصرف يسير.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ)، الِاثْنَيْن ١٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١-٣-٢٠١٠م.

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْبَخْعِ كَمَا تَفْعَلُهُ جَهَلَةُ الْهِنْدِ، أَوْ بِإِلْقَاءِ النَّفْسِ إِلَىٰ الْهَلَكَةِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ صَحِيحًا أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ تَأَوَّلَهُ فِي التَّيَمُّمِ لِخَوْفِ الْبَرْدِ، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ(١).

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ بِارْتِكَابِ مَا يُؤَدِّي إِلَىٰ قَتْلِهَا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْأَنْفُسِ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ دِيْنِهِمْ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا﴾؛ أَيْ: أَمَرَ بِمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ عَمَّا نَهَىٰ لِفَرْطِ رَحْمَتِهِ بِكُمْ(٢).

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾؛ أَيْ: لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ لِأَنَّكُمْ أَهلُ دِينٍ وَاحِدٍ، فَأَنْتُمْ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٣).

---

(١) يأتي -إن شاء الله- تخريجه.

(٢) «تفسير البيضاوي» (٢/ ٧١).

(٣) أخرج البخاري في «الأدب المفرد» (رقم٣٢٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٢٩٩)، من طرق: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحجرات: ١١]، قَالَ: «لَا يَطْعَنْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ».

قال الطبري (٢٢/ ٢٩٨-٢٩٩) في هذه الآية: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، نَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، بِمَعْنَىٰ: «وَلَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا».

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَعِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَطَاءٍ وَأَبِي سِنَانٍ وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ وَمَطَرٍ الْوَرَّاقِ والسدي نَحْوُ ذَلِكَ، انظر: «تفسير ابن المنذر» (٢/ ٦٦١-٦٦٢)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٩٢٨).

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَىٰ أَنَّ هَذَا نَهْيٌ عَنْ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ هَذَا أَنَّ عَمْرَو بنَ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: «احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَشْفَقْتُ أَنْ أَغْتَسِلَ فَأَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ».

فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**يَا عَمْرُو! صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟!**».

الْمَاءُ حَاضِرٌ، وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ، وَلَكِنَّهُ خَشِيَ الْمَرَضَ أَوِ الْمَوْتَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُسَخِّنُ بِهِ الْمَاءَ، فَتَيَمَّمَ وَصَلَّىٰ بِهِمْ إِمَامًا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا عَمْرُو! صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟!**».

قَالَ: «فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الِاغْتِسَالِ، فَأَشْفَقْتُ أَنْ أَغْتَسِلَ فَأَهْلِكَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، وَقُلْتُ -أَيْ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهُ بِالَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الِاغْتِسَالِ-: إِنِّي سَمِعْتُ اللهَ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا».

هَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) وَانْفَرَدَ بِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ عَمْرًا رضي الله عنه تَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ هَلَاكَ نَفْسِهِ، لَا نَفْسِ غَيْرِهِ، وَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ(٢). (*).

---

(١) «سنن أبي داود» (رقم٣٣٤ و٣٣٥)، وذكره البخاري معلقًا في «صحيحه» في (كتاب التيمم، باب ٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢/ رقم٣٦١)، وفي «إرواء الغليل» (١/ رقم١٥٤).

(٢) «التفسير الوسيط» للواحدي (٢/ ٣٨-٣٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٢١-١-٢٠١١م.

«**وَأَمَّا السُّنَّةُ**: فَأَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ**»(١)»(٢). (*).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَهْ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**». وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ(٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ** عليه السلام **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَشَارِبَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا**»(٥). وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ مُخَرَّجٌ بِطُرُقِهِ وَأَسَانِيدِهِ فِي «السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ»(٦).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٣)، بتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ)، الِاثْنَيْن ١٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١-٣-٢٠١٠م.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» في (كتاب الأشربة، باب ٢، رقم ٣٦٧٤)، وابن ماجه في «سننه» في (كتاب الأشربة، باب ٦: ١، رقم ٣٣٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٥، رقم ٤٧٨٧)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٧٧٧)، وفي «الإرواء» (١٥٢٩).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ٣١٥، رقم ٢٨٩٧)، وابن حبان في «صحيحه» (رقم ٥٣٥٦-الإحسان)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١، رقم ٢٢٣٤)، و(٤/ ١٤٥، رقم ٧٢٢٩).

(٦) «السلسلة الصحيحة» (٨٣٩).

وَتَأَمَّلْ -يَا رَعَاكَ اللهُ- كَيْفَ لَعَنَ هَؤلَاءِ جَمِيعًا، مَعَ أَنَّ الشَّارِبَ المُعَاقِرَ لِلْخَمْرِ وَاحِدٌ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَشَارِبَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا**»؛ الشَّارِبُ المُعَاقِرُ لَهَا وَاحِدٌ، المُعَاقِرُ لِأُمِّ الخَبَائِثِ وَاحِدٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ هَذِهِ المَنْظُومَةِ المُشَارِكَةِ مَلْعُونَةٌ بِلَعْنَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهَا مُشَارِكَةٌ فِي الْإِثْمِ عَلَىٰ نَحْوٍ مِنَ الْأَنْحَاءِ.(*).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتِسْعٍ: «**لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ أَوْ حُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مُتَعَمِّدًا، وَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ لَهُمَا، وَلَا تُنَازِعَنَّ وُلَاةَ الْأَمْرِ وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ، وَلَا تَفِرَّ مِنَ الزَّحْفِ، وَإِنْ هَلَكْتَ وَفَرَّ أَصْحَابُكَ، وَأَنْفِقْ مِنْ طَوْلِكَ عَلَىٰ أَهْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ** ﷻ»(٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «اللِّجَانُ النَّوْعِيَّةُ وَالثَّوْرَةُ المُسَلَّحَةُ» - الْجُمُعَةُ ٢١ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٦هـ| ١٤-١١-٢٠١٤م.

(٢) «**الأدب المفرد**» للبخاري: (ص١٥، رقم ١٨)، وأَخْرَجَهُ أيضا ابْنُ مَاجَهْ في «**السنن**»: (٢/ ١١١٩ و١٣٣٩، رقم ٣٣٧١ و٤٠٣٤).

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٣٦٧، رقم ٥٦٧)، وروي عن معاذ وأم أيمن رضي الله عنهما، مرفوعا، بنحوه.

قَالَ ﷺ: «**وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ**»؛ فِيهِ بَيَانُ حُرْمَةِ الْخَمْرِ، وَبَيَانُ أَضْرَارِ الْخَمْرِ وَالْمَفَاسِدِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تُؤَدِّي الْخَمْرُ إِلَيْهَا.(*).

«وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ»(٢).

وَأَمَّا عُقُوبَةُ شَارِبِ الْخَمْرِ؛ «**فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ قدْ شَرِبَ الخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَةٍ نَحْوَ أَرْبَعِينَ.

قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «أَخَفُّ الْحُدُودِ ثَمَانُونَ»، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ رضي الله عنه»(٣).

«أُتِيَ بِرَجُلٍ»: أُبْهِمَ فَلَمْ يُعْرَفْ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: «اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَىٰ بِهِ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ** ﷺ». وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (بَابٌ: يَبَرُّ وَالِدَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً) (ص: ٢١٤-٢٢٢).

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٣).

(٣) «**عمدة الأحكام**»: الحديث الثالث والخمسون بعد الثلاثمائة، وأخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٢/ ٦٣و٦٦، رقم ٦٧٧٣ و٦٧٧٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٣٣٠-١٣٣١، رقم ١٧٠٦) واللفظ له.

(٤) «**صحيح البخاري**»: (١٢/ ٧٥، رقم ٦٧٨٠)، من حديث: عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه.

الْخَمْرُ يُسَمَّىٰ بِهِ كُلُّ شَرَابٍ بَلَغَ إِلَىٰ حَدِّ الْإِسْكَارِ، وَقَدْ قَامَ عُمَرُ رضي الله عنه خَطِيبًا فَقَالَ: «الْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ»(١).

وَهُوَ -كَمَا مَرَّ- إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ التَّخْمِيرِ الَّذِي هُوَ التَّغْطِيَةُ؛ لِأَنَّهَا تُغَطِّي الْعَقْلَ، أَوْ مِنَ الْمُخَامَرَةِ الَّتِي هِيَ الْمُخَالَطَةُ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَىٰ التَّغْطِيَةِ؛ لِكَوْنِهَا تُغَطِّي الْعَقْلَ وَتَمْنَعُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ.

«فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَةٍ»؛ الْجَرِيدَةُ: تُطْلَقُ عَلَىٰ كُلِّ عُودٍ، سَوَاءٌ كَانَ أَخْضَرَ أَوْ يَابِسًا، وَلَعَلَّهُ فِي الْأَخْضَرِ أَشْهَرُ، وَفِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ قَدْ يَكُونُ إِطْلَاقُ الْجَرِيدَةِ مَا يَكُونُ مِنَ النَّخْلِ، «فَجَلَدَهُ»؛ أَيْ: ضَرَبَهُ «نَحْوَ أَرْبَعِينَ»؛ هَذِهِ اللَّفْظَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْأَرْبَعِينَ تَقْدِيرًا لَا تَحْدِيدًا.

«وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ»؛ أَيْ: جَرَىٰ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ.

«فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ»؛ أَيْ: طَلَبَ الرَّأْيَ وَالْمَشُورَةَ مِنْهُمْ، وَلَعَلَّ السَّبَبَ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا حَصَلَتْ لَهُمُ النِّعْمَةُ بَطِرَ بَعْضُهُمْ بِهَا، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَىٰ الْخَمْرِ.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٠/ ٤٥-٤٦، رقم ٥٥٨٨ و٥٥٨٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ٢٣٢٢، رقم ٣٠٣٢)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولَ:
«أَمَّا بَعْدُ: أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ، وَالْخَمْرُ: مَا خَامَرَ الْعَقْلَ،...».

قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه: «أَخَفُّ الْحُدُودِ ثَمَانُونَ»؛ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْحُدُودُ الْمَنْصُوصُ عَلَيْهَا بِالضَّرْبِ، فَحَدُّ الزِّنَىٰ إِذَا كَانَ الزَّانِي بِكْرًا مِائَةُ جَلْدَةٍ، وَحَدُّ الْفِرْيَةِ ثَمَانُونَ، وَحَدُّ الزَّانِي الْمُحْصَنِ الرَّجْمُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّىٰ يَمُوتَ، وَحَدُّ السَّرِقَةِ قَطْعُ الْيَمِينِ مِنْ مَفْصِلِ الْكَفِّ.

إِذَنْ؛ فَحَدُّ الْفِرْيَةِ ثَمَانُونَ بِنَصِّ الْكِتَابِ، وَأَشَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه بِاعْتِمَادِهِ، وَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ رضي الله عنه، فَكَانَ سُنَّةً فِي الشَّارِبِ»(١).

«شَرِبَ رَجُلٌ الْخَمْرَ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَةٍ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً.

وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَارِبَ خَمْرٍ فِي خِلَافَتِهِ مِثْلَ جَلْدِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّارِبَ.

فَلَمَّا جَاءَتْ خِلَافَةُ عُمَرَ، وَكَثُرَتِ الْفُتُوحَاتُ، وَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ بِغَيْرِهِمْ؛ كَثُرَ الشُّرْبُ، فَاسْتَشَارَ رضي الله عنه عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الْحَدِّ الَّذِي يُطَبِّقُهُ عَلَىٰ الشَّارِبِينَ؛ لِيَرْدَعَهُمْ كَعَادَتِهِ فِي الْأُمُورِ الْهَامَّةِ، وَالْمَسَائِلِ الِاجْتِهَادِيَّةِ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: اجْعَلْهُ مِثْلَ أَخَفِّ الْحُدُودِ، ثَمَانِينَ، وَهُوَ حَدُّ الْقَاذِفِ، فَجَعَلَهُ عُمَرُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً رضي الله عنه»(٢).

«**فِي هَذَا الْحَدِيثِ**: تَحْرِيمُ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَهُوَ إِجْمَاعٌ، وَاللهُ سبحانه وتعالى قَدْ حَرَّمَ شُرْبَهَا فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ الشَّيْطَانَ حَرِيصٌ عَلَىٰ إِيقَاعِ الْعَبْدِ فِيمَا حَرَّمَ اللهُ عز وجل؛

---

(١) «**تأسيس الأحكام**»: (٥/ ٨٣-٨٤)، بتصرف يسير.

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٤)، بتصرف يسير.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: وُجُوبُ الْحَدِّ عَلَىٰ شَارِبِ الْخَمْرِ، سَوَاءٌ شَرِبَ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا»(١).(*).

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ -عِبَادَ اللهِ- أَنَّ الْخَمْرَ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يُسْكِرُ مَهْمَا اسْتَحْدَثَ النَّاسُ لَهُ مِنْ أَسْمَاءَ؛ سَوَاءٌ أَكَانَ مَائِعًا أَمْ جَامِدًا، طَالَمَا تَوَفَّرَ فِيهِ الْمَعْنَى الْمُحَرَّمُ وَهُوَ الْإِسْكَارُ؛ قَالَ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»(٣).

«**وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»(٤)، وَذَلِكَ سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ الْمُوصِلَةِ إِلَىٰ السُّكْرِ.

---

(١) «**تأسيس الأحكام**»: (٥/ ٨٤-٨٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ)، الِاثْنَيْن ١٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١-٣-٢٠١٠م.

(٣) أخرجه البخاري (رقم٤٣٤٣)، ومسلم (رقم١٧٣٣)، من حديث: أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، وفي لفظ لمسلم: «**كُلُّ مَا أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ**»، وبلفظ: «**أَنْهَىٰ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ**».

والحديث بنحوه في «الصحيحين» من رواية عائشة رضي الله عنها، وسيأتي إن شاء الله، وفي «صحيح مسلم» من رواية بريدة وجابر وابن عمر رضي الله عنهم بمثله.

(٤) أخرج أبو داود في «السنن» (رقم٣٦٨١)، والترمذي في «الجامع» (رقم١٨٦٥)، وابن ماجه في «السنن» (رقم٣٣٩٣)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَفِي البَابِ عَنْ سَعْدٍ، وَعَائِشَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عُمَرَ، وَخَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ».

=

كُلُّ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ سَوَاءٌ كَانَ مِنَ الْعِنَبِ أَمْ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَ مُحَرَّمٌ، وَقَدْ كَانَتِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم تَحْتَجُّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**» عَلَىٰ تَحْرِيمِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمُسْكِرَاتِ؛ مَا كَانَ مَوْجُودًا مِنْهَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا حَدَثَ بَعْدَهُ.

كَمَا سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الْبَاذَقِ -وَهُوَ الْخَمْرُ إِذَا طُبِخَ-، فَقَالَ: «سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ الْبَاذَقَ، فَمَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ». خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ(١).

فَكُلُّ مَا اسْتُجِدَّ مِمَّا يَخْمُرُ الْعَقْلَ -أَيْ: يُغَيِّبُهُ وَيَسْتُرُهُ؛ يَعْنِي مِمَّا يُسْكِرُ- فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ إِذَا كَانَ كَثِيرُهُ مُسْكِرًا؛ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ، فَحَرَامٌ قَلِيلُ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ.

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنَ الْخُمُورِ وَالْأَشْرِبَةِ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَعِنْدَنَا هَاهُنَا حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ الَّذِي سُئِلَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الْبَاذَقِ -وَهُوَ الْخَمْرُ إِذَا طُبِخَ-، قَالَ: «سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ الْبَاذَقَ، فَمَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ».

قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: «وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا الْمُسْكِرُ جَامِدًا أَوْ مَائِعًا، وَسَوَاءٌ كَانَ مَطْعُومًا أَوْ مَشْرُوبًا، وَسَوَاءٌ كَانَ مِنْ حَبٍّ أَوْ تَمْرٍ أَوْ لَبَنٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَأَدْخَلُوا فِي ذَلِكَ الْحَشِيشَةَ الَّتِي تُعْمَلُ مِنْ وَرَقِ الْقِنَّبِ -وَبِالضَّمِّ أَيْضًا: تُعْمَلُ

=

والحديث صححه لغيره الألباني في «إرواء الغليل» (٨/ ٤٣، رقم٢٣٧٥)، وفي «غاية المرام» (رقم٥٨).

(١) «صحيح البخاري» (رقم٥٥٩٨).

مِنْ وَرَقِ الْقُنَّبِ-، وَالْقِنَّبُ: نَبَاتٌ حَوْلِيٌّ زِرَاعِيٌّ لِيفِيٌّ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْقِنَّبِيَّةِ، تُفْتَلُ لِحَاؤُهُ حِبَالًا، وَالْقِنَّبُ الْهِنْدِيُّ نَوْعٌ مِنَ الْقِنَّبِ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْمُخَدِّرُ الضَّارُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَشِيشِ وَالْحَشِيشَةِ»[١].(*).

لَقَدْ نَهَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنِ الْخَمْرِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ الْمُفَتِّرَاتِ[٣]، كَمَا أَنَّهُ يَشْمَلُ الْمُخَدِّرَاتِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُغَيِّبُ الْعَقْلَ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِحِفْظِ الْعَقْلِ، وَهُوَ مِنَ الضَّرُورَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعِيشَ بِسِوَاهَا.(*/٢).

❀❀❀

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٤٦٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ: «التَّعْلِيقُ وَالتَّهْذِيبُ عَلَىٰ جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٥٩ - السَّبْتُ ١٤ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٣هـ| ١-٩-٢٠١٢م.

(٣) (الْمُفَتِّرُ) بضم الميم وفتح الفاء وكسر التاء المشددة، هُوَ: الَّذِي إِذَا شُرِبَ أرخَىٰ وَأَثْقَلَ الْجَسَدَ وَصَارَ فِيهِ فُتُورٌ، كَالْأَفْيُونِ ونحوه، انظر: «النهاية» (٣/ ٤٠٨)، و«لسان العرب» -باب الراء فصل الفاء مع التاء- (٥/ ٤٣).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٢١-١-٢٠١١م.

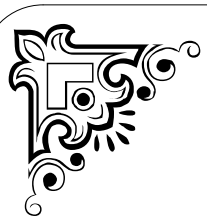

بَيَانُ مَخَاطِرِ التَّدْخِينِ وَوُجُوهُ تَحْرِيمِهِ

«إِنَّ الدُّخَانَ ضَارٌّ لِلْجِسْمِ أَشَدَّ الضَّرَرِ بِإِجْمَاعِ الْأَطِبَّاءِ، وَقَدْ أَعْلَنَتْ (هَيْئَةُ الصِّحَّةِ الْعَالَمِيَّةِ) أَنَّ التَّدْخِينَ أَشَدُّ خَطَرًا عَلَىٰ صِحَّةِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرَاضِ السُّلِّ وَالْجُذَامِ وَالطَّاعُونِ وَالْجُدَرِيِّ مُجْتَمِعَةً[١].

وَشَرِكَاتُ التَّبْغِ تُنْتِجُ بِمُعَدَّلِ سِيجَارَتَيْنِ يَوْمِيًّا لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ؛ يَعْنِي مَا تُنْتِجُهُ لَوْ وُزِّعَ عَلَىٰ عَدَدِ سُكَّانِ الْأَرْضِ لَكَانَ ذَلِكَ بِمُعَدَّلِ سِيجَارَتَيْنِ يَوْمِيًّا لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ!!

وَلَوْ أُخِذَتْ هَذِهِ الْكَمِّيَّةُ -الَّتِي تُنْتَجُ- دَفْعَةً وَاحِدَةً فِي الْوَرِيدِ لَاسْتَطَاعَتِ السَّجَائِرُ أَنْ تُبِيدَ الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ فِي سَاعَاتٍ، وَبِالْمُقَارَنَةِ فَإِنَّ الْقُنْبُلَةَ الذَّرِّيَّةَ الَّتِي أُلْقِيَتْ عَلَىٰ (هِيرُوشِيمَا) فِي السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَغُسْطُسَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ (١٦- ٨ - ١٩٤٥م) فَتَكَتْ بِـ مِائَتَيْنِ وَسِتِّينَ أَلْفٍ (٢٦٠,٠٠٠) مِنَ الْبَشَرِ، بَيْنَمَا تَفْتِكُ السَّجَائِرُ فِي كُلِّ عَامٍ بِعَشَرَةٍ فِي الْمِائَةِ (١٠٪) عَلَىٰ الْأَقَلِّ مِنْ جَمِيعِ الْوَفَيَاتِ فِي الْبِلَادِ الْمُتَقَدِّمَةِ[٢].

---

(١) «**التدخين وأثره علىٰ الصحة**».

(٢) المصدر السابق: (ص٢٣).

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ التَّدْخِينَ يُسَبِّبُ عِشْرِينَ نَوْعًا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَاتِلَةِ، وَتَقْسِيمُهَا كَالْآتِي:

*** الْجِهَازُ التَّنَفُّسِيُّ؛ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَمْرَاضٍ:**

سَرَطَانُ الرِّئَةِ.

وَسَرَطَانُ الْحَنْجَرَةِ.

وَالِالْتِهَابُ الشُّعَبِيُّ الْمُزْمِنُ.

وَالْإِمْفِزِيمَا.

*** الْقَلْبُ وَالْجِهَازُ الدَّوْرِيُّ؛ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَمْرَاضٍ:**

جَلْطَاتُ الْقَلْبِ وَمَوْتُ الْفَجْأَةِ.

جَلْطَاتُ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ لِلْمُخِّ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا مِنَ الشَّلَلِ.

اضْطِرَابُ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ فِي الْأَطْرَافِ وَجَلْطَاتُهَا.

*** الْجِهَازُ الْهَضْمِيُّ؛ تُصِيبُهُ خَمْسَةُ أَمْرَاضٍ بِسَبَبِ التَّدْخِينِ:**

سَرَطَانُ الشَّفَةِ.

سَرَطَانُ الْفَمِ وَالْبُلْعُومِ.

سَرَطَانُ الْمَرِيءِ.

قُرْحَةُ الْمَعِدَةِ وَالِاثْنَا عَشَرَ.

سَرَطَانُ الْبَنْكِرْيَاسِ.

*** وَأَمَّا الْجِهَازُ الْبَوْلِيُّ؛ فَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَمْرَاضٍ:**

أَوْرَامُ الْمَثَانَةِ الْحَمِيدَةِ.

وَسَرَطَانُ الْمَثَانَةِ.

وَسَرَطَانُ الْكُلَىٰ.

وَمِمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ -عَلَىٰ حَسَبِ الْبُحُوثِ- أَنَّ التَّدْخِينَ -أَيْضًا- يُقَلِّلُ مِنَ الْقُدْرَةِ الْجِنْسِيَّةِ، وَرُبَّمَا أَصَابَ الْمُدَخِّنَ بِالْعَجْزِ.

فَهَذِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَرَضًا، وَهُنَاكَ خُمْسَةُ أَمْرَاضٍ تَقَعُ لِلْمَرْأَةِ الْحَامِلِ وَالْأَطْفَالِ وَأَمْرَاضٍ نَادِرَةٍ، هَذَا عَدَا مَا يُسَبِّبُهُ مِنْ مُضَاعَفَاتٍ لِأَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ كَالرَّبْوِ، وَالْتِهَابِ الْجِلْدِ، وَأَمْرَاضِ الْأَنْفِ وَالْأُذُنِ وَالْحَنْجَرَةِ(١).

وَإِذْ قَدْ ثَبَتَ ضَرَرُهُ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ تَنَاوُلُهُ؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ [النساء: ٢٩].

إِنَّ التَّدْخِينَ أَشَدُّ خُبْثًا مِنَ الْبَصَلِ وَالثُّومِ، وَأَشَدُّ إِيذَاءً لِلْمَلَائِكَةِ وَصَالِحِي بَنِي آدَمَ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ مُتَعَاطِيهِ مِنْ دُخُولِ الْمَسَاجِدِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُمْنَعَ النَّاسُ مَنْ شُرْبِهِ بِالْكُلِّيَّةِ؛ لِأَنَّهُ حَرَامٌ قَطْعًا لِمَا مَرَّ آنِفًا مِنَ انْعِدَامِ النَّفْعِ بِهِ، وَثُبُوتِ الضَّرَرِ الْبَالِغِ، وَثُبُوتِ الْخُبْثِ -أَيْضًا-، وَاللهُ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: ﴿**ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم**

(١) المصدر السابق: (ص٤٣).

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وَلِأَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَىٰ التَّدْخِينِ فِيهِ إِسْرَافٌ وَتَبْذِيرٌ، وَاللهُ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وَيَقُولُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣].

وَيَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا كَسَبَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ ثُمَّ أَحْرَقَهُ لَعُدَّ مَجْنُونًا، مَعَ أَنَّ إِحْرَاقَ الْمَالِ خَارِجَ الْجِسْمِ فِيهِ مُصِيبَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ فَقْدُ الْمَالِ، وَأَمَّا إِحْرَاقُهُ -أَيِ الْمَالِ- بِالدُّخَانِ دَاخِلَ الْجِسْمِ فَفِيهِ مُصِيبَتَانِ: إِتْلَافُ الْمَالِ، وَضَرَرُ الْجِسْمِ.

خُلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ التَّدْخِينَ حَرَامٌ لِمَا يَلِي:

لِانْعِدَامِ النَّفْعِ بِهِ؛ فَهُوَ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ أَصْلًا.

وَلِثُبُوتِ ضَرَرِهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَوَادَّ سَامَّةٍ وَقَاتِلَةٍ كَالنِّيكُوتِينِ وَالْقَارِ؛ أَيِ الْقَطْرَانِ.

وَلِثُبُوتِ خُبْثِهِ، وَخُبْثُهُ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُقَلَاءُ، وَلَا عِبْرَةَ بِالْمُدَخِّنِينَ وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ نُفُوسَهُمْ مَرِيضَةٌ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ.

وَأَيْضًا؛ لِأَنَّهُ إِسْرَافٌ وَتَبْذِيرٌ وَإِنْفَاقٌ لِلْمَالِ فِي غَيْرِ مَصْلَحَةٍ.

وَلِأَنَّهُ مُخَدِّرٌ وَمُفَتِّرٌ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ النَّهْيُ عَنْ كُلِّ مُخَدِّرٍ وَمُفَتِّرٍ (١)»(٢).

وَالَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ السَّجَائِرَ وَمَا يُدَخَّنُ هُمْ أَنْفُسُهُمْ يُقِرُّونَ بِأَنَّهُ ضَارٌّ، وَلَكِنَّ الْعَبَثَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ فِي إِنْتَاجِ ذَلِكَ، وَفِي بَذْلِهِ، وَفِي إِتَاحَتِهِ، وَفِي اتِّخَاذِ الْإِعْلَانَاتِ عَنْهُ، ثُمَّ لِكَيْ يَخْرُجُوا مِنَ الْعُهْدَةِ يُلْزَمُونَ بِأَنْ يَكْتُبُوا: التَّدْخِينُ ضَارٌّ جِدًّا بِالصِّحَّةِ!! فَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: الْعُهْدَةُ عَلَىٰ مَنِ اشْتَرَاهُ وَأَحْرَقَهُ فَبَذَلَ فِيهِ الْمَالَ، وَأَحْرَقَ الْمَالَ دَاخِلَ الْجَسَدِ، فَأَحْرَقَ الْجَسَدَ أَيْضًا، وَلَا شَأْنَ لَنَا بِذَلِكَ!

لَوْ قِسْنَا عَلَىٰ هَذَا سَائِرَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ فَهَلْ يُقَالُ لِلنِّسَاءِ: اخْرُجْنَ إِلَىٰ الشَّوَارِعِ وَالْمُنْتَدَيَاتِ عَارِيَاتٍ، فَإِذَا قَالَ الرِّجَالُ: هَذَا لَا يَجُوزُ، وَكَذَا تَقُولُ الْعَاقِلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ.. إِذَا قُلْنَ -أَيْضًا-: لَا يَجُوزُ، يُقَالُ لَهُمْ: لَا تَنْظُرُوا؟!!

---

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: (٣/ ٣٢٩، رقم ٣٦٨٦)، من حديث: أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «**نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ**».

والحديث حسنه ابن حجر في «**فتح الباري**»: (١٠/ ٤٤-٤٥)، وورد عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم بنحوه.

وَ(الْمُفْتِّرُ) بضم الميم وفتح الفاء وكسر التاء المشددة ويجوز فتحها، هُوَ: كل شراب أرخَىٰ وَأَثْقَل الْجَسَدَ وَصَارَ فِيهِ فُتُورٌ كَالْأَفْيُونِ والحشيش ونحوهما.

انظر: شرح «**سنن أبي داود**» لابن رسلان: (١٥/ ١٨١)، و«**لسان العرب**»: (٥/ ٤٣) مادة: (فتر).

(٢) «**تأسيس الأحكام**»: كتاب الصلاة: باب جامع، (٢/ ٢٠٩-٢١٢، رقم ١١٨)، بتصرف يسير.

وَهِيَ الْحُجَّةُ الْبَغِيضَةُ الْمَرِيضَةُ الْعَاجِزَةُ الْفَائِلَةُ الَّتِي يَحْتَجُّونَ بِهَا فِيمَا يُعْرَضُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، فَإِنَّهُمْ يَعْرِضُونَ الْخَنَا وَالْفُجُورَ، وَيَعْرِضُونَ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْإِشَارَةِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْمُوبِقَاتِ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُ الْمُصْلِحِينَ: هَذَا لَا يَجُوزُ! قِيلَ: إِنَّمَا مِفْتَاحُ ذَلِكَ فِي يَدِكَ، فَلِمَاذَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ؟!!

هَذَا كُلُّهُ مُضَادٌّ لِمَا جَاءَ بِهِ شَرْعُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَيْسَرُ ذَلِكَ وَأَقْرَبُهُ سَدُّ الذَّرَائِعِ، فَضْلًا عَنْ فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ، مَعَ جَعْلِهَا مَبْذُولَةً لِلنَّظَرِ وَلِلسَّمْعِ وَلِلْحَوَاسِّ، وَهِيَ طَرِيقٌ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَخَاطِرِ لَا تُؤَدِّي إِلَّا إِلَىٰ الْهَاوِيَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنَ التَّرَدِّي فِي نَتْنِ الرَّذِيلَةِ، نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَمَا فِيهِ الصَّوَابُ.

«**لَعَلَّ بَعْضَ الْجَاهِلِينَ يَقُولُ**: مَالِي، وَلِي أَنْ أَفْعَلَ بِمَالِي مَا أَشَاءُ!!

فَيُقَالُ: إِنَّ الْمَالَ أَمَانَةٌ فِي يَدِكَ، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَنْ كَسْبِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ تَصْرِيفِهِ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «**لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ**... -مِنْهَا- **وَمَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟**»[1]»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٤/ ٦١٢، رقم ٢٤١٧)، من حديث: أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وكذا صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ١٦٢، رقم ١٢٦).

(٢) «**تأسيس الأحكام**»: (٢/ ٢١٢، رقم ١١٨).

فَلَا يُقَالُ: هُوَ مَالِي، وَأَفْعَلُ بِهِ مَا أَشَاءُ!!

لَا.. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ مَا تَشَاءُ؛ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَكَ مُسْتَخْلَفًا عَلَيْهِ، الْمَالُ مَالُ اللهِ، وَأَنْتَ مُسْتَخْلَفٌ فِيهِ، لِذَلِكَ عِنْدَنَا فِي الشَّرِيعَةِ بَابٌ فِي الْفِقْهِ يُقَالُ لَهُ: «بَابُ الْحَجْرِ»، فَإِذَا أَسَاءَ صَاحِبُ الْمَالِ التَّصَرُّفَ فِي مَالِهِ حُجِرَ عَلَيْهِ، وَجُعِلَ التَّصَرُّفُ لِلْعَاقِلِ الَّذِي يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ فِي الْمَالِ وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْأَحَدُ ٩ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣٩هـ| ٢٥-٢-٢٠١٨م.

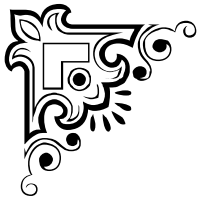

مَظَاهِرُ خُطُورَةِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْإِدْمَانِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْإِسْلَامَ عِنْدَمَا حَرَّمَ الْمُخَدِّرَاتِ إِنَّمَا حَرَّمَهَا صِيَانَةً لِلْفَرْدِ وَحِفَاظًا عَلَى الْمُجْتَمَعِ؛ لِأَنَّ الْأَضْرَارَ وَالْمَهَالِكَ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْمُدْمِنِ وَتُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى سَلَامَةِ الْمُجْتَمَعِ كَثِيرَةٌ، فَالْخَمْرُ تُغَيِّبُ الْعَقْلَ، وَتُذْهِبُ الْهَيْبَةَ وَالْمُرُوءَةَ، وَتَعْصِفُ بِالْحَيَاءِ.

إِنَّ مُرَوِّجِي الْمُخَدِّرَاتِ يُدَمِّرُونَ عَلَىٰ النَّاسِ طَاقَاتِهِمْ، يَسْتَلِبُونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيُدَمِّرُونَ عَلَىٰ الْأُمَّةِ إِسْلَامَهَا وَدِينَهَا؛ حَتَّىٰ تَصِيرَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَهَازِيلِ لَا تَسْتَطِيعُ دِفَاعًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ تَقُومَ بِمَسْئُولِيَّةٍ.(*).

وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي حِكْمَةِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ كَلَامًا كَثِيرًا، وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

«فَذَكَرَ أَنَّهَا سَبَبٌ لِكُلِّ شَرٍّ، وَأَنَّهَا عَائِقٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ| ٢٧-١١-٢٠٠٩م.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ**»(١)؛ فَجَعَلَهَا أُمًّا وَأَسَاسًا لِكُلِّ شَرٍّ وَخُبْثٍ.

أَمَّا مَضَرَّتُهَا الدِّينِيَّةُ، وَالْأَخْلَاقِيَّةُ، وَالْعَقْلِيَّةُ؛ فَهَذَا مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ بَيَانٍ وَلَا إِلَىٰ تَفْصِيلٍ.

وَأَمَّا مَضَرَّتُهَا الْبَدَنِيَّةُ؛ فَقَدْ أَجْمَعَ عَلَيْهَا الْأَطِبَّاءُ، وَقَدْ وَجَدُوا أَنَّهَا سَبَبٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْخَطِرَةِ الْمُسْتَعْصِيَةِ.

حَرَّمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْخَمْرَ، وَبَيَّنَ مَا تَجُرُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالشُّرُورِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ يَطُولُ عَدُّهُ، وَيَصْعُبُ حَصْرُهُ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْخَمْرِ إِلَّا ذَهَابِ الْعَقْلِ لَكَفَىٰ سَبَبًا لِلتَّحْرِيمِ؛ فَكَيْفَ يَشْرَبُ الْمَرْءُ تِلْكَ الْآثِمَةَ الَّتِي تُزِيلُ عَقْلَهُ، حَتَّىٰ يَكُونَ ضُحكَةً لِلصِّبْيَانِ، وَحَتَّىٰ يَتَصَرَّفَ تَصَرُّفَ الْمَجَانِينِ.

فَدَاءٌ هَذَا بَعْضُ أَمْرَاضِهِ، كَيْفَ يَرْضَاهُ عَاقِلٌ لِنَفْسِهِ؟!!»(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في «**المعجم الأوسط**»: (٤/ ٨١-٨٢، رقم ٣٦٦٧)، والدارقطني في «**السنن**»: (٥/ ٤٤٣-٤٤٤، رقم ٤٦١٠ و٤٦١٣)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ، وَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا**،...» الحديث.

والحديث حسنه الألباني في «**الصحيحة**»: (٤/ ٤٦٩، رقم ١٨٥٤)، وروي عن عثمان رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا نحوه.

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٣)، بتصرف يسير.

وَلِذَلِكَ عَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَذُقْهَا قَطُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ؛ أَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَىٰ أَنَّهَا تُذْهِبُ مُرُوءَةَ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّهَا تُذْهِبُ عَقْلَهُ(١).

وَهُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ يَضِنُّ بِعَقْلِهِ، فَامْتَنَعَ عَنْهَا مِنْ غَيْرِ نَصٍّ قَبْلَ بَعْثَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَالْخَمْرُ لِعِظَمِ خَطَرِهَا، وَكَثْرَةِ ضَرَرِهَا؛ حَارَبَتْهَا دُوَلٌ كَثِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا مِنَ الْوُصُولِ إِلَىٰ الْمَنْعِ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا زَادَ النَّاسُ إِقْبَالًا عَلَيْهَا، وَمَا أَمْرُ تَجْرِيمِ أَمرِيكَا لَهَا.. مَعَ مَا بَذَلَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعُدَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ مِنْ أَجْلِ مَنْعِ الْخَمْرِ مَعَ الْفَشَلِ الذَّرِيعِ.. وَمَا أَمْرُ ذَلِكَ بِخَافٍ!!

وَأَمَّا دِينُنَا.. فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَرَّمَ فِيهِ الْخَمْرَ بِكَلِمَةٍ: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]؛ فَاجْتَنَبُوهُ، وَلَمْ يُقْبِلُوا عَلَيْهِ بَعْدُ، وَفَعَلُوا أَمْرًا عَجِيبًا، فَإِنَّهُمْ لَمَّا نَزَلَ التَّحْرِيمُ وَنَزَلَ الْأَمْرُ بِالِاجْتِنَابِ أَرَاقُوهَا فِي الشَّوَارِعِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أُمْطِرُوا بِلَيْلٍ، مَعَ أَنَّ الْخَمْرَ -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ- تَصِلُ بِهَا خَلَايَا الْمُخِّ إِلَىٰ مَا يُسَمَّىٰ بِالِاعْتِمَادِ، بِحَيْثُ إِذَا مَا قَلَّتِ النِّسْبَةُ فِي الدِّمَاءِ تَأَثَّرَتِ الْخَلَايَا الْمُخِّيَّةُ، وَحَدَثَ مَا يُشْبِهُ

---

(١) أخرج أبو نعيم في «**معرفة الصحابة**»: (١/ ٣٣، رقم ١١١)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (٣٠/ ٣٣٣، ترجمة: ٣٣٩٨)، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ:

سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي مَجْمَعٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللهِ**»، قَالُوا: وَلِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: «**كُنْتُ أَصُونُ عِرْضِي وَأَحْفَظُ مُرُوءَتِي؛ لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ كَانَ لِعِرْضِهِ وَمُرُوءَتِهِ مُضَيِّعًا**»، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ**»، وثبت عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «**لَقَدْ حَرَّمَ أَبُو بَكْرٍ الْخَمْرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ**».

الْجُنُونَ، حَتَّىٰ إِنَّ الْمُدْمِنَ رُبَّمَا بَاعَ عِرْضَهُ، وَفَرَّطَ فِي شَرَفِهِ، وَتَنَازَلَ عَنْ مَالِهِ؛ مِنْ أَجْلِ قَطَرَاتٍ مِنَ الْخَمْرِ!!

وَلَكِنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ كَأَنَّمَا مَلَّكَهُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَزِمَّةَ أَبْدَانِهِمْ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التَّحْرِيمَ أَمْسَكُوا وَلَمْ يَضُرَّهُمْ بِشَيْءٍ، فَرَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.(*).

*** لَا شَكَّ أَنَّ الْوَاقِعَ يُؤَكِّدُ أَنَّ تَعَاطِيَ الْمُخَدِّرَاتِ وَإِدْمَانَهَا يُؤَدِّي إِلَى انْهِيَارِ الْأُسْرَةِ وَضَيَاعِهَا، وَانْحِرَافِ أَفْرَادِهَا، وَغِيَابِ الْقِيَمِ عِنْدَ الْمُتَعَاطِي لِلْمُخَدِّرَاتِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى انْتِشَارٍ كَثِيرٍ مِنَ الظَّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَيُؤَدِّي إِلَى انْتِشَارِ الْجَرِيمَةِ بِصُوَرِهَا الْمُخْتَلِفَةِ كَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَالِاغْتِصَابِ؛ لِأَنَّ الْمُدْمِنَ لَا يُبَالِي أَثَرَ فِعْلِهِ وَلَا عَوَاقِبَ جَرِيمَتِهِ.**

«كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْقِلُونَ، يَتَهَافَتُونَ عَلَىٰ الْخَمْرِ، لِتُذْهِبَ عُقُولَهُمْ، وَأَدْيَانَهُمْ، وَأَعْرَاضَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، وَصِحَّتَهُمْ»(٢).

فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ الْمُذْنِبِينَ أَجْمَعِينَ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ)، الِاثْنَيْن ١٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١-٣-٢٠١٠م.

(٢) «**تيسير العلام**»: (ص٦٧٣)، بتصرف يسير.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ)، الِاثْنَيْن ١٥ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣١هـ| ١-٣-٢٠١٠م.

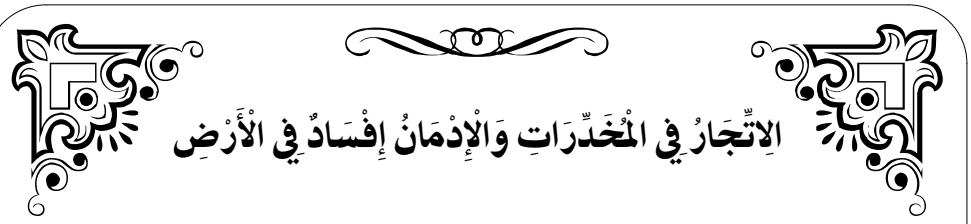

الِاتِّجَارُ فِي الْمُخَدِّرَاتِ وَالْإِدْمَانُ إِفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ

يَدْخُلُ فِي الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَفِي الْمُحَارَبَةِ لِلهِ -تَعَالَىٰ- وَلِرَسُولِهِ ﷺ: الِاتِّجَارُ فِي الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُفَتِّرَاتِ، وَكُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغَيِّبَ الْوَعْيَ أَوْ يُذْهِبَهُ، أَوْ يُضْعِفَ الْعَقْلَ أَوْ يَحْجُبَهُ.

بَلْ يَدْخُلُ الْمُتَعَاطِي لِلْمُخَدِّرَاتِ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِهَا، وَبِأَيِّ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِهَا؛ فِي الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَالْمُحَارَبَةِ لِلهِ وَرَسُولِهِ، ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَيَصِيرُ إِلَيْهِ حَالُهُ؛ إِذْ يُضَيِّعُ الْمُدْمِنُ نَفْسَهُ وَيُضيِّعُ مَنْ يَعُولُ، بَلْ يُضَيِّعُ حَقَّ دِينِهِ، وَحَقَّ وَطَنِهِ، وَيُهْدِرُ طَاقَاتِهِ، وَيُبَدِّدُ ثَرْوَاتِهِ، وَيُفَرِّطُ فِي عِرْضِهِ وَشَرَفِهِ، وَيَظْلِمُ مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ لَا يَفْعَلُ وَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ؟!!

فَمِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ الْمُحَارَبَةِ لِلهِ وَرَسُولِهِ؛ تَضْيِيعُ شَبَابِ الْأُمَّةِ وَشِيبِهَا، وَإِهْدَارُ ثَرْوَاتِهَا وَمُقَدَّرَاتِهَا، وَتَضْيِيعُ الذُّرِّيَّةِ وَالْأَهْلِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي حَقِّ الدِّينِ، وَحَقِّ الْوَطَنِ.

كُلُّ هَذَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حَدُّ الْحِرَابَةِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا بَيَّنَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَكَمَا طَبَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ مَنِ اسْتَحَقَّهُ.

الْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ يَتَّخِذُ صُوَرًا شَتَّىٰ؛ مِنْهَا مِنَ الِاتِّجَارِ فِي الْمُخَدِّرَاتِ.. مِنَ الِاتِّجَارِ فِي الْمُفَتِّرَاتِ.. مِنَ الِاتِّجَارِ فِي كُلِّ مَا يُذْهِبُ الْعَقْلَ أَوْ يُغَيِّبُهُ، وَفِي كُلِّ مَا يَحْجُبُ الْوَعْيَ أَوْ يُذْهِبُهُ؛ فَكُلُّ هَذَا مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الْإِدْمَانُ وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ» – الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٢٢- ٥- ٢٠١٥م.

سُبُلُ مُوَاجَهَةِ الإِدْمَانِ وَالْمُخَدِّرَاتِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّنَا فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى أَنْ يَقُومَ كُلٌّ مِنَّا بِمَسْئُولِيَّتِهِ تِجَاهَ أَبْنَائِنَا وَشَبَابِنَا، كُلٌّ فِي مَوْقِعِهِ وَمَجَالِهِ؛ بَدْءًا مِنَ الْأُسْرَةِ وَدَوْرِهَا التَّرْبَوِيِّ، وَمُرُورًا بِالْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعَةِ وَدَوْرِهِمَا التَّعْلِيمِيِّ وَالتَّوْجِيهِيِّ، وَمُشَارَكَةً مَعَ الْمُؤَسَّسَاتِ الدِّينِيَّةِ؛ حَتَّى لَا نَتْرُكَ أَبْنَاءَنَا فَرِيسَةً لِلْإِدْمَانِ وَالْمُخَدِّرَاتِ؛ فَإِنَّ الْخَطَرَ دَاهِمٌ، وَالثَّمَنُ عُقُولُ أَبْنَائِنَا، وَصِحَّتُهُمُ النَّفْسِيَّةُ وَالْبَدَنِيَّةُ، وَأَمْوَالُهُمْ وَمَا يَمْلِكُونَ.

فَلْنَتَكَاتَفْ جَمِيعًا لِنُرَبِّيَ جِيلًا سَوِيًّا يَتَمَتَّعُ بِالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّطَوُّرِ وَالتَّقَدُّمِ، وَالْإِدْرَاكِ الْكَامِلِ وَالْوَعْيِ الْحَقِيقِيِّ بِالْمَخَاطِرِ الَّتِي تُحِيطُ بِالْوَطَنِ.

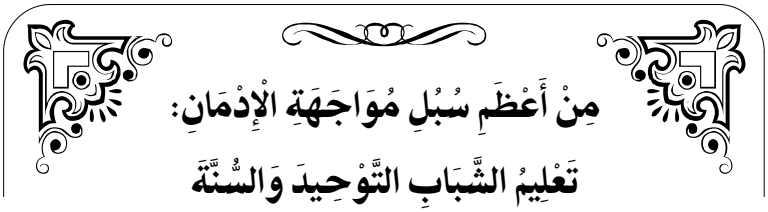

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ: تَعْلِيمُ الشَّبَابِ التَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ: تَعْلِيمَ الشَّبَابِ التَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ، وَتَوْجِيهَهُمْ إِلَى الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

تَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَهِيَ طَوْقُ النَّجَاةِ، وَهِيَ سَفِينَةُ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ.

فَلْنُوَجِّهْ أَهْلِينَا، وَلْنُوَجِّهْ أَنْفُسَنَا إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَمَا ضَلَّ مَنْ ضَلَّ إِلَّا بِتَرْكِ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لِأَنَّ التَّزْكِيَةَ لِلنَّفْسِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ.(*).

قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ -يَا رَسُولَ اللهِ- الْكِتَابَ مُتَّصِفًا بِأَرْبَعِ صِفَاتٍ:

الصِّفَةُ الْأُولَىٰ: تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ قَضَايَا الدِّينِ الْكُبْرَىٰ.

وَالصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: هُدًى عَظِيمًا يَدُلُّهُمْ عَلَىٰ طَرِيقِ سَعَادَتِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ.

وَالصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: رَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ.

وَالصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِأَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، يُبَشِّرُهُمْ بِرِضْوَانِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَبِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْخَالِدَةِ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الدِّينِ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٠هـ| ٤- ٩- ٢٠٠٩م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [النحل: ٨٩].

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْقُلُوبَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَّا بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

اللهُ جَلَّوَعَلَا أَخْبَرَ أَنَّ الْقُلُوبَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَّا بِذِكْرِهِ جَلَّوَعَلَا، وَأَوَّلُ مَا يَنْطَبِقُ ذِكْرُ اللهِ عَلَيْهِ كَلَامُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا مَا قِيلَ ذِكْرُ اللهِ مُفْرَدًا انْصَرَفَ ذَلِكَ إِلَىٰ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مُطْلَقًا.

فَأَعْظَمُ مَا آتَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ -عِبَادَ اللهِ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ- كِتَابُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(*).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

وَنُنَزِّلُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ مَا هُوَ سَبَبُ بُرْءٍ وَشِفَاءٍ مِنَ الِاعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ، وَمِنَ الْأَمْرَاضِ الْجُسْمَانِيَّةِ.

وَهَذَا الْقُرْآنُ بِمَا فِيهِ مِنْ عِلْمٍ وَحَقٍّ وَهِدَايَةٍ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِيهِ، وَيَدْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ إِلَىٰ تَطْبِيقِ شَرِيعَةِ اللهِ لِعِبَادِهِ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «شَرَفُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ - ١» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ٢٨ مِنْ جُمَادَىٰ الثَّانِي ١٤٢٣هـ| ٦-٩-٢٠٠٢م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الإسراء:٨٢].

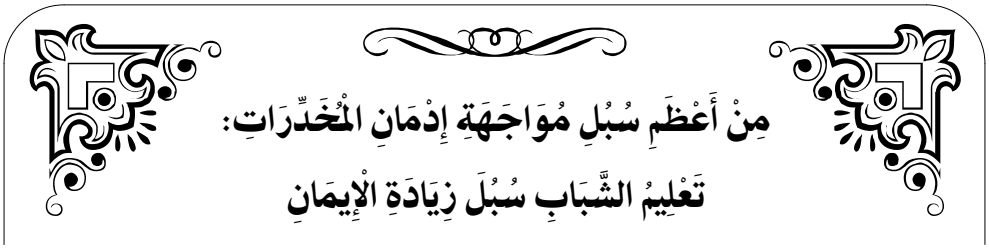

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: تَعْلِيمُ الشَّبَابِ سُبُلَ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ الْإِقْلَاعِ عَنِ الْإِدْمَانِ: مَعْرِفَةَ مَعْنَى الْإِيمَانِ، وَأَسْبَابِ زِيَادَتِهِ، وَالْعَمَلَ بِتِلْكَ الْأَسْبَابِ مَعَ الْإِخْلَاصِ؛ فَإِنَّ الْأَجْسَادَ تَتَفَاعَلُ مَعَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ تَتَحَوَّلَ إِلَىٰ شَيْءٍ جَدِيدٍ.

«**الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًىٰ وَاحِدٍ**»؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

جَاءَ الرَّجُلُ كَافِرًا، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ حِلَابٌ فَشَرِبَهُ، وَآخَرُ فَشَرِبَهُ، إِلَىٰ سَبْعَةٍ، وَالْحِلَابُ: مَا يُجْعَلُ فِيهِ لَبَنُ النَّاقَةِ الْمَحْلُوبِ.

فَيَشْرَبُ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَىٰ سَبْعَةٍ!!

فَأَسْلَمَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُدِّمَ إِلَيْهِ حِلَابٌ فَشَرِبَهُ، وَثَانٍ فَلَمْ يَسْتَتِمَّهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ، فَقَالَ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًىٰ وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٩/ ٥٣٦، رقم ٥٣٩٦ و٥٣٩٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٦٣٢، رقم ٢٠٦٣)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

=

مَا الَّذِي دَهَاهُ؟

إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ بَيْنَ الْحَدَثَيْنِ!!

إِنَّهُ الْإِيمَانُ؛ يُغَيِّرُ النُّفُوسَ وَالْقُلُوبَ وَالْأَجْسَادَ وَالْأَرْوَاحَ.

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَلَّنَا عَلَىٰ ذَلِكَ دَلَالَةً وَاضِحَةً: «**الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًىٰ وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**».

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِنَّمَا يُرَبِّي نَفْسَهُ عَلَىٰ الْقَنَاعَةِ وَالزَّهَادَةِ وَالصَّوْمِ.

هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بِسَبَبِهِ وَرَدَ الْحَدِيثُ لَمْ يَمْضِ عَلَيْهِ إِلَّا سَوَادُ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَسْتَتِمَّ الثَّانِيَ شُرْبًا، وَإِنَّمَا رَدَّهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَانُونًا لِيَدُلَّنَا عَلَىٰ أَنَّ الْإِيمَانَ يُعِيدُ صِيَاغَةَ الْأَبْدَانِ كَمَا يُعِيدُ صِيَاغَةَ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ.

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا تَدَرَّجَ بِهِمْ فِي أَمْرِ الْخَمْرِ حَتَّىٰ حَرَّمَهَا ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾؛ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ذَهَبَ الِاعْتِمَادُ مِنَ الْخَلَايَا الْعَصَبِيَّةِ، مِنْ خَلَايَا الْمُخِّ، فَصَارُوا أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَامُوا لِتَوِّهِمْ، لِسَاعَتِهِمْ، لِفَوْرِهِمْ، فَأَرَاقُوهَا وَأَمَرُوا بِإِرَاقَتِهَا فِي الشَّوَارِعِ -شَوَارِعِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ-، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَصْبَحَ وَلَمَّا أَصْبَحَ إِذَا مَضَىٰ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ، يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَهَا مَطَرٌ بِلَيْلٍ؛ لِكَثْرَةِ مَا أُرِيقَ مِنَ الْخَمْرِ فِي شَوَارِعِهَا، بِكَلِمَةٍ!

=

والحديث في «**الصحيحين**» أيضا من رواية: ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وعند مسلم من رواية: جابر وأبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

كَيْفَ تُحَوِّلُ الْكَلِمَةُ هَذَا الِاعْتِمَادَ فِي الْخَلَايَا الْمُخِّيَّةِ، فِي الْخَلَايَا الْعَصَبِيَّةِ، كَيْفَ تُحَوِّلُهَا إِلَىٰ لَا شَيْءٍ؟

كَيْفَ تُعِيدُهُ إِلَىٰ السَّوَاءِ نَفْسِيًّا وَجَسَدِيًّا وَعَصَبِيًّا، حَتَّىٰ تَصِيرَ كَمَا أَرَادَ اللهُ؟

إِنَّهُ الْإِيمَانُ..

فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ مُتَعَلِّلًا: لَا أَسْتَطِيعُ!

قِيلَ لَهُ: لَا اسْتَطَعْتَ!

فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي تَكَبَّرَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ: «**لَا اسْتَطَعْتَ!**».

فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَرْفَعَهَا بَعْدُ إِلَىٰ فِيهِ(١).

وَيْحَ النَّاسِ مَاذَا دَهَاهُمْ؟!! إِنَّهُ دِينُ اللهِ، يُعِيدُ صِيَاغَةَ الْحَيَاةِ عَلَىٰ: قَالَ اللهُ، قَالَ رَسُولُهُ، عَلَىٰ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ، لَا عَلَىٰ الْفِكْرِ الْمَوْهُومِ.

فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَاحْذَرُوا الْمَدَنِيَّةَ الْغَرْبِيَّةَ بِمُنْتَجَاتِهَا، وَفُسُوقِهَا، وَفُجُورِهَا.

فَإِنَّ الْبَشَرِيَّةَ لَمْ تَعْرِفْ مَدَنِيَّةً أَفْسَقَ، وَلَا أَفْجَرَ، وَلَا أَكْثَرَ كُفْرًا وَشِرْكًا مِنَ الْمَدَنِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، لَقَدْ أَفْسَدَتِ النَّاسَ، وَدَمَّرَتِ الْأَخْلَاقَ، وَأَذْهَبَتِ الْحَيَاءَ، وَغَزَتِ الْبُيُوتَ وَالْقُلُوبَ، وَذَهَبَتْ بِأَصْلِ الْإِيمَانِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النُّفُوسِ.

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٥٩٩، رقم ٢٠٢١)، من حديث: سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه.

إِنَّهُمْ فَسَقَةٌ فَجَرَةٌ، مُشْرِكُونَ كَافِرُونَ مُلْحِدُونَ، يُرِيدُونَ تَدْمِيرَكُمْ، فَاتَّقُوهُمْ، وَاتَّقُوا مُنْتَجَاتِهِمْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْعَقْلِ وَالنَّفْسِ وَالْفِكْرِ وَالرُّوحِ.

أَمَّا مَا جَعَلُوهُ مِنْ وَسَائِلِ تَرْقِيَةِ الْحَيَاةِ، وَالْإِعَانَةِ عَلَىٰ لَأْوَائِهَا؛ فَهَذَا أَمْرٌ مَبْذُولٌ لِكُلِّ أَحَدٍ.

اتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَعُودُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي أَنْفُسِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقُ ٢-٥-٢٠١٤م.

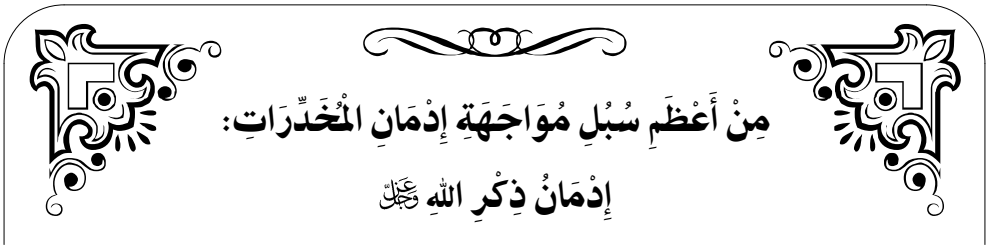

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: إِدْمَانُ ذِكْرِ اللهِ ﷻ

* **إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: إِدْمَانَ ذِكْرِ اللهِ** ﷻ؛ فَالذِّكْرُ -كَمَا بَيَّنَ لَنَا الرَّسُولُ ﷺ(١)- يُحَرِّزُ الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ مَنْ قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ** -فِي الصَّبَاحِ، وَهِيَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَمِنْ أَذْكَارِ الْمَسَاءِ أَيْضًا-؛ **جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَذَا الذِّكْرَ حِرْزًا لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ**».

فَكَأَنَّهُ دَخَلَ فِي حِصْنٍ وَتَحَصَّنَ بِهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَنَالَ مِنْهُ شَيئًا فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، «**فَتَكُونُ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، وَلَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِمِثْلِ**

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١١/ ٢٠١، رقم (٦٤٠٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٧١، رقم (٢٦٩١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».

مَا أَتَىٰ بِهِ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَهُ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».(*).

إِنَّنَا نُقِيتُ أَهْلِينَا بِمَا تَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُقِيتَ أَرْوَاحَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَعُقُولَهُمْ بِمَا فِيهِ الْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ، يَسْتَمِدُّونَ الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أَلَا فَلْنُوَجِّهْهُمْ بَعْدَ أَنْ نَوَجِّهَ أَنْفُسَنَا إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ جَلَّوَعَلَا؛ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يُذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ، وَقَدْ تَكَاثَرَتْ عَلَيْنَا الْأَوَامِرُ، وَعَظُمَتْ عَلَيْنَا النَّوَاهِي، فَيَنْبَغِي أَنْ نَتَمَسَّكَ بِالْأَصْلِ الْأَصِيلِ، كَمَا دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ النَّبِيُّ النَّبِيلُ ﷺ، فَإِنَّهُ لَمَّا سُئِلَ -سَأَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ رضي الله عنه-: «إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَدُلَّنِي عَلَىٰ أَمْرٍ أَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٍ».

كَثُرَتْ عَلَيَّ الشَّرَائِعُ: عَظُمَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ، «دُلَّنِي عَلَىٰ أَمْرٍ أَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٍ»: ضَعْ يَدِي عَلَىٰ ذَلِكَ الْمَعْلَمِ الْأَصِيلِ بِرَايَةِ التَّوْحِيدِ أَرْفَعُهَا، دُلَّنِي عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكَانَ قَدْ دَلَّهُ، فَدَلَّهُ عَلَىٰ الْمَعْلَمِ الْأَكْبَرِ فِيهِ، فَقَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ جَلَّوَعَلَا**»(٢).(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «الذِّكْرُ.. عِبَادَةُ الْعَشْرِ» - السَّبْتُ ١٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ| ٢٢-١٠-٢٠٠٥م.

(٢) أخرجه الترمذي (الدعاء، ٤، رقم ٣٣٧٥)، وابن ماجه (الأدب، ٥٣: ٤، رقم ٣٧٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١).

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٠هـ| ٤-٩-٢٠٠٩م.

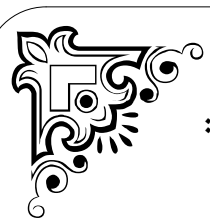

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: تَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ لِمُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ، وَمِنْ أَفْضَلِ السُّبُلِ لِلْقَضَاءِ عَلَى انْتِشَارِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُفْتِّرَاتِ: الْمُحَافَظَةَ عَلَى الصَّلَوَاتِ؛ فَمِنْ فَوَائِدِ الصَّلَاةِ أَنَّهَا تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ إِذَا صَلَّاهَا الْإِنْسَانُ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وَذَلِكَ لِمَا يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ بِالصَّلَاةِ مِنْ إِنَابَةٍ إِلَىٰ اللهِ، وَحُضُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُوَّةٍ فِي الْإِيمَانِ، وَاسْتِنَارَةٍ فِي الْقَلْبِ، وَصَلَاحٍ فِي الْأَحْوَالِ، فَلَا يَزَالُ طَعْمُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ، وَكُلَّمَا هَمَّ بِمُنْكَرٍ أَوْ فَحْشَاءَ تَذَكَّرَ تِلْكَ الصِّلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَابْتَعَدَ عَنْ ذَلِكَ.

*** وَمِنْ فَوَائِدِهَا أَنَّهَا عَوْنٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَىٰ أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛** قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّىٰ»(١)؛ أَيْ: أَهَمَّهُ أَمْرٌ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٢/ ٣٥، رقم ١٣١٩)، من حديث: حُذَيْفَةَ رضي الله عنه.
والحديث حسنه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: (٥/ ٦٥، رقم ١١٩٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْقُلُوبِ» - الْجُمُعَةُ، ٢٤ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٨هـ| ٢١ - ٤ - ٢٠١٧ م.

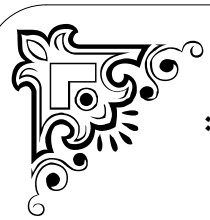

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: حُسْنُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّأْدِيبِ لِلْأَبْنَاءِ

* **مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ: حُسْنُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّأْدِيبِ لِلْأَبْنَاءِ**؛ قَالَ ﷺ: «**وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ ﷻ**»(١).

«**وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ**».. وأَيْضًا صَحَّ: «**وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَلَىٰ أَهْلِكَ**».. الْمَعْنَيَانِ -هَكَذَا- يَتَنَاقَضَانِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

قَوْلُهُ: «**وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ**»؛ الْمُرَادُ بِهِ: «الضَّرْبُ بِحَقٍّ».

«**وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ ﷻ**»؛ أَيْ: ذَكِّرْهُمْ بِاللهِ -تَعَالَىٰ- وَرَهِّبْهُمْ عَاقِبَةَ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﷻ، وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ مُخَالَفَةِ أَوَامِرِ اللهِ بِالنَّصِيحَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَبِالْحَمْلِ عَلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

عَلَيْكَ أَنْ تُخِيفَهُمْ فِي اللهِ، إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْأُسْرَةِ مَنْ يُقَصِّرُ فِي الْوَاجِبَاتِ أَوْ يَرْتَكِبُ الْمَحَارِمَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُخِيفَهُ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَنْ تُؤَدِّبَهُ حَتَّىٰ لَا يَقْتَحِمَ الْمَعَاصِيَ فَيَهْلِكَ، أَوْ يُقَصِّرَ فِي الْوَاجِبَاتِ فَيَقَعَ فِي مُوجِبَاتِ الْعُقُوبَةِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ.

---

(١) تقدم تخريجه.

وَإِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَىٰ صَاحِبِ الْبَيْتِ أَنْ يَحْمِلَ الْعَصَا عَلَىٰ مَنْ قَصَّرَ أَوِ ارْتَكَبَ الْمَحَارِمَ مِنْ أُسْرَتِهِ، وَلَكِنْ يَكُونُ الضَّرْبُ ضَرْبَ تَأْدِيبٍ إِنْ حَصَلَ، وَإِلَّا فَحَمْلُ الْعَصَا ذَاتِ التَّأْدِيبِ قَدْ تَكُونُ تُخِيفُ الْأُسْرَةَ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ بِهَا تَأْدِيبٌ.

وَأَمْرُ الرِّعَايَةِ مُهِمٌّ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أُسْرَتِهِ لَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ فِي سِنِّ الْمُرَاهَقَةِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ، فَهَؤُلَاءِ فِي حَاجَةٍ، وَبَقِيَّتُهُمْ مِمَّنْ تَقَدَّمَتْ بِهِمُ السِّنُّ وَبَلَغَ الرُّشْدَ فَلَا يَسْقُطُ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَثِّ وَالتَّرْغِيبِ حَتَّىٰ يَقُومَ الْإِنْسَانُ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ حِيَالَ أُسْرَتِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَمَنْ أَمْكَنَ الْقِيَامُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِيرَانٍ وَإِخْوَانٍ وَأَصْحَابٍ وَمُجْتَمَعٍ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: عَدَمُ الِامْتِنَاعِ عَنِ الضَّرْبِ؛ لِتَرْبِيَتِهِمْ، وَإِنْذَارِ الْأَوْلَادِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَةِ لِأَوَامِرِ اللهِ جَلَّوَعَلَا.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (بَابٌ: يَبَرُّ وَالِدَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً) (ص: ٢١٤-٢٢٢).

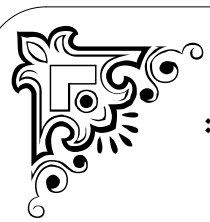

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةُ الْفَاسِدِينَ

وَمِنَ السُّبُلِ الْعَظِيمَةِ لِمُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةُ الْفَاسِدِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي بِيئَةٍ صَالِحَةٍ مُؤْمِنَةٍ؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨].

وَاحْبِسْ -يَا رَسُولَ اللهِ، وَيَا كُلَّ دَاعٍ إِلَىٰ اللهِ- نَفْسَكَ؛ صَابِرًا عَلَىٰ تَحَمُّلِ مَشَقَّاتِ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ، مُصَاحِبًا وَمُلَازِمًا الَّذِينَ يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾: مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ، ﴿وَٱلۡعَشِيِّ﴾: مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَغُرُوبِ الشَّمْسِ، ﴿يُرِيدُونَ﴾ بِعِبَادَتِهِمْ وَجْهَ اللهِ، لَا يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا.

وَلَا تَصْرِفْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ، تَطْلُبُ مُجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَشْرَافِ، وَصُحْبَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا.

﴿وَلَا تُطِعۡ﴾ مُثَبِّطًا لَكَ عَنْ عَمَلِكَ، أَوْ مُسْتَدْرِجًا إِيَّاكَ إِلَىٰ مَزَالِقِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مَنْ وَجَدْنَا قَلْبَهُ غَافِلًا عَنْ ذِكْرِنَا، وَاتَّبَعَ فِي طَلَبِ الشَّهَوَاتِ هَوَاهُ،

وَكَانَ أَمْرُهُ مُتَفَلِّتًا عَلَىٰ غَيْرِ هُدًىٰ؛ فَكَانَتْ حَيَاتُهُ وَطَاقَاتُهُ مُبَدَّدَةً ذَاهِبَةً سَرَفًا وَتَضْيِيعًا.(*).

وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مُخَالَطَةِ الْفَاسِدِينَ الضَّالِّينَ؛ «فَإِنَّ كَثْرَةَ الْخُلْطَةِ تُورِثُ الْقَلْبَ امْتِلَاءً مِنْ دُخَانِ أَنْفَاسِ بَنِي آدَمَ حَتَّىٰ يَسْوَدَّ، وَيُوجِبَ لَهُ تَشَتُّتًا وَتَفَرُّقًا، وَهَمًّا وَغَمًّا، وَضَعْفًا، وَحَمْلًا لِمَا يَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهِ؛ مِنْ مَئُونَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ، مَعَ إِضَاعَةِ مَصَالِحِهِ، وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِهِمْ وَبِأُمُورِهِمْ، وَتَقْسِيمِ فِكْرِهِ فِي أَوْدِيَةِ مَطَالِبِهِمْ وَإِرَادَاتِهِمْ، فَمَاذَا يَبْقَىٰ مِنْهُ لِلَّهِ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ؟!!

هَذَا، وَكَمْ جَلَبَتْ خُلْطَةُ النَّاسِ مِنْ نِقْمَةٍ، وَدَفَعَتْ مِنْ نِعْمَةٍ، وَأَنْزَلَتْ مِنْ مِحْنَةٍ، وَعَطَّلَتْ مِنْ مِنْحَةٍ، وَأَحَلَّتْ مِنْ رَزِيَّةٍ، وَأَوْقَعَتْ فِي بَلِيَّةٍ!! وَهَلْ آفَةُ النَّاسِ إِلَّا النَّاسُ؟!!

وَهَلْ كَانَ عَلَىٰ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الْوَفَاةِ أَضَرَّ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ؟!!

لَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّىٰ حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تُوجِبُ لَهُ سَعَادَةَ الْأَبَدِ، وَالنَّبِيُّ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقُولُ: «**يَا عَمَّاهُ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.. هِيَ كَلِمَةٌ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**».

فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانُ الْإِنْسِ: أَتَدَعُ دِينَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَتَدْخُلُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ؟!!

فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: أَنَّهُ عَلَىٰ دِينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.. فَدَخَلَ النَّارَ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الكهف: ٢٨].

فَاحْذَرْ أَهْلَ زَمَانِكَ، وَأَقْلِلْ مِنَ الْمُخَالَطَةِ عَلَىٰ قَدْرِ وُسْعِكَ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَقٌّ تُؤَدِّيهِ؛ مِنْ رَحِمٍ تَصِلُهُ أَوْ بِرٍّ تَذْهَبُ بِهِ إِلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَالْزَمْ قَعْرَ بَيْتِكَ، وَأَقْبِلْ عَلَىٰ رَبِّكَ كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ نَبِيُّكَ ﷺ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ عَامَّتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَضَرِّ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْكَ.

وَهَذِهِ الْخُلْطَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَىٰ نَوْعِ مَوَدَّةٍ فِي الدُّنْيَا، وَقَضَاءِ وَطَرِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ؛ هَذِهِ الْخُلْطَةُ تَنْقَلِبُ إِذَا حَقَّتِ الْحَقَائِقُ عَدَاوَةً، وَيَعَضُّ الْمُخَالِطُ عَلَيْهَا يَدَيْهِ نَدَمًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وَقَالَ خَلِيلُهُ عليه السلام لِقَوْمِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]»(١). (*).

❀❀❀

(١) «مدارج السالكين»: (١/ ٤٥٢-٤٥٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «عَرَفْتَ فَالْزَمْ» - ٢٨ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٣هـ| ٢٠-٤-٢٠١٢م.

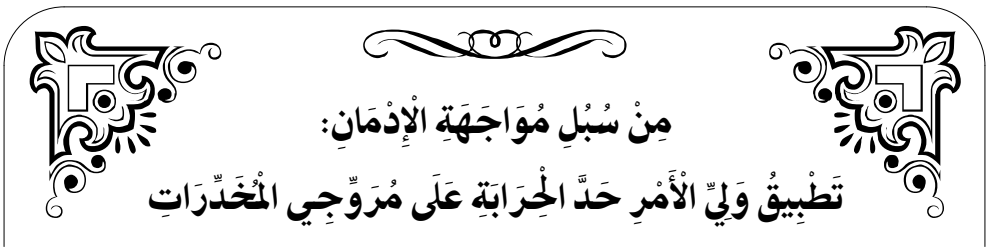

مِنْ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ:
تَطْبِيقُ وَلِيِّ الْأَمْرِ حَدَّ الْحِرَابَةِ عَلَى مُرَوِّجِي الْمُخَدِّرَاتِ

مِنْ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ ظَاهِرَةِ الْإِدْمَانِ: تَطْبِيقُ وَلِيِّ الْأَمْرِ لِحَدِّ الْحِرَابَةِ عَلَى مُرَوِّجِي الْمُخَدِّرَاتِ؛ فَمِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ الْمُحَارَبَةِ لِلهِ وَرَسُولِهِ -كَمَا مَرَّ ذِكْرُهُ-: تَضْيِيعُ شَبَابِ الْأُمَّةِ وَشِيبِهَا، وَإِهْدَارُ ثَرْوَاتِهَا وَمُقَدَّرَاتِهَا، وَتَضْيِيعُ الذُّرِّيَّةِ وَالْأَهْلِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي حَقِّ الدِّينِ، وَحَقِّ الْوَطَنِ.

كُلُّ هَذَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حَدُّ الْحِرَابَةِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا بَيَّنَهُ اللهُ جَلَّوَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَكَمَا طَبَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ مَنِ اسْتَحَقَّهُ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْإِدْمَانُ وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٢٢- ٥- ٢٠١٥م.

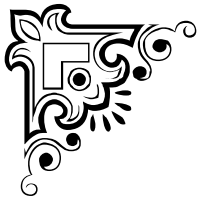

مِنْ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ ظَاهِرَةِ الْإِدْمَانِ: تَحْذِيرُ الشَّبَابِ مِنْ أَخْطَارِ الْمُخَدِّرَاتِ

مِنْ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ ظَاهِرَةِ الْإِدْمَانِ: رِعَايَةُ الشَّبَابِ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِنْ خَطَرِ الْمُخَدِّرَاتِ؛ فَاتَّقُوا اللهَ، والْتَفِتُوا إِلَىٰ الشَّبَابِ، حَذِّرُوهُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ.(*).

عَلِّمُوا الشَّبَابَ مَخَاطِرَ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ**»(٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ| ٢٧-١١-٢٠٠٩م.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم٥٥٧٥)، و«صحيح مسلم» (رقم٢٠٠٣)، وفي لفظ لمسلم: «...، **لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ**».

(٣) أخرجه مسلم (رقم٢٠٠٣) بهذا اللفظ.

والحديث متفق عليه؛ أخرجه البخاري (رقم٥٥٧٥)، ومسلم -أيضًا- بلفظ: «**مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ**»، وفي لفظ لمسلم: «... **لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ(١): قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

«وَهَذَا وَعِيدٌ بِأَلَّا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ»(٢)، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يُحْرَمُ شَرَابَهَا، فَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ.

فَإِذَا قِيلَ: «**حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ**»: لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ، فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّهُ قَدْ يُحْرَمُ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَهُولٌ مَخُوفٌ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ، يَعْنِي لَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا، وَفِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ، وَيُقَالُ لَهُ: لَا تَقْرَبْهَا، لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا.

فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ**»: هَذَا وَعِيدٌ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.. كَمَا أَفَادَ ذَلِكَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ حِبَّانَ(٤): قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ**».

---

(١) أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ رقم٥١٨٤)، وصححها الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ رقم٢٣٦١)، وروي عن كعب الأحبار نحوه من قوله.

(٢) «شرح السنة» للبغوي (١١/ ٣٥٥، رقم٣٠١٢).

(٣) «معالم السنن» (٤/ ٢٦٥).

(٤) «صحيح ابن حبان» (رقم٦١٣٧/ بترتيب ابن بلبان)، وأخرجه -أيضًا- أبو يعلىٰ في «مسنده» (رقم٧٢٤٨)، من حديث: أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا**
=

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ**»(١).

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ**»(٢).

=

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعٌ»، زاد أبو يعلىٰ: «... **وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ سَقَاهُ اللهُ مِنَ الْغُوطَةِ، وَهُوَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي رِيحُهُ مَنْ فِي النَّارِ**».

والحديث حسنه لغيره الألباني في «الصحيحة» (٢/ رقم٦٧٨)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ رقم٢٣٦٢)، وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٦٩ و١٢٨، رقم٥٣٧٢ و٦١١٣) بهذا اللفظ، وحسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ رقم٢٣٦٦ و٢٥١٢).

والحديث أخرجه -أيضًا- النسائي في «المجتبىٰ» (٥/ ٨٠)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ، بلفظ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ عز وجل إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ. وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَىٰ الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَىٰ**»، وحسن إسناده الألباني في «الصحيحة» (٢/ رقم٦٧٤) و(٣/ رقم١٣٩٧) و(٧/ رقم٣٠٩٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٥٢٠٩، ترجمة عمار بن ياسر:٢١٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣/ رقم١٠٣١٠)، والحديث صححه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ رقم٢٠٧١ و٢٣٦٧).

الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ: يَعْنِي الَّتِي تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، هَذِهِ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

هَذَا حُكْمٌ عَامٌّ، وَتَنْزِيلُ الْأَحْكَامِ الْعَامَّةِ عَلَىٰ الْمُعَيَّنِينَ يَتَطَلَّبُ تَوَفُّرَ الشُّرُوطِ وَانْتِفَاءَ الْمَوَانِعِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٤١: «تَحْرِيمُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ، وَالتَّرْهِيبُ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ» - السَّبْتُ ٢٨ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٣هـ| ١٥-٩-٢٠١٢م.

مِنْ سُبُلِ الْقَضَاءِ عَلَى إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: الْعِلَاجُ بِالْوَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ وَالطِّبِّيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ

مِنْ سُبُلِ الْقَضَاءِ عَلَى إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: عِلَاجُ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْإِدْمَانِ بِالْوَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالطِّبِّيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ؛ فَمَنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ تَوَرَّطَ فِي هَذَا؛ فَلَا يُعَامَلُ مِثْلُ هَذَا بِالتَّعْنِيفِ، وَإِنَّمَا يُعَامَلُ بِوَسَائِلِهِ، قَدْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَقْلِيلِ النِّسْبَةِ الدَّائِرَةِ فِي الدِّمَاءِ، هَذَا أَمْرٌ آخَرُ؛ فَلْتُسْلَكْ لَهُ مَسَالِكُهُ، مَعَ تَخْوِيفِهِ، وَإِنْذَارِهِ، وَتَرْهِيبِهِ وَتَرْغِيبِهِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ، وَحِيَاطَتِهِ، وَإِبْعَادِهِ عَنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَ شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ مِنَ الْمُخَدِّرَاتِ وَالزِّنَا وَالْفَوَاحِشِ كُلِّهَا، وَأَنْ يُمَسِّكَهُمُ الْكِتَابَ الْمَجِيدَ، وَسُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ رَبَّانِيِّينَ مُحَافِظِينَ عَلَىٰ دِينِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ، وَأَرْضِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ، يُدَافِعُونَ عَنْهَا، وَيُسْتَشْهَدُونَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، إِنَّ رَبَّنَا هُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ| ٢٧-١١-٢٠٠٩م.

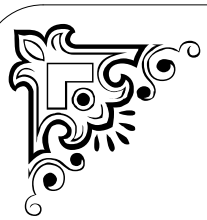

ضَرُورَةُ تَرْشِيدِ اسْتِهْلَاكِ الْمَاءِ

الْحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّنَا نُذَكِّرُ أَنْفُسَنَا -عِبَادَ اللهِ- بِنِعْمَةِ الْمَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَلَيْنَا؛ فَالْمَاءُ أَصْلُ الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ، وَأَهَمُّ وَسَائِلِ النَّمَاءِ وَالرَّخَاءِ؛ حَيْثُ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]؛ وَأَنْزَلْنَا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَخْرَجْنَا النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَحْيَيْنَا بِالْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِعِ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.(*).

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

وَتَرَىٰ -أَيُّهَا النَّاظِرُ الْمُتَأَمِّلُ- بِدَوَامٍ وَتَجَدُّدٍ الْأَرْضَ يَابِسَةً مَيِّتَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ؛ تَحَرَّكَ تُرَابُهَا لِأَجْلِ خُرُوجِ النَّبَاتِ، وَانْتَفَخَتْ بِسَبَبِ نُمُوِّ النَّبَاتِ وَتَدَاخُلِ الْمَاءِ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ حَسَنٍ جَمِيلِ الْمَنْظَرِ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[الأنبياء: ٣٠].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الحج: ٥].

لَقَدْ عُنِيَ الْإِسْلَامُ بِنِعْمَةِ الْمَاءِ عِنَايَةً كُبْرَى، وَأَمَرَنَا بِحُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَحَثَّنَا عَلَى تَرْشِيدِ اسْتِخْدَامِهَا، وَجَعَلَ الْإِسْرَافَ فِي اسْتِخْدَامِهَا صُورَةً مِنْ صُوَرِ الظُّلْمِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ.

وَمِنْ سُنَنِ الْوُضُوءِ: الِاقْتِصَادُ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ؛ الِاعْتِدَالُ فِي الْوُضُوءِ مَعَ الْإِسْبَاغِ، وَمِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا بِدُونِ إِسْرَافٍ وَاعْتِدَاءٍ؛ لِحَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَىٰ خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١). (*).

إِنَّ نِعْمَةَ الْمَاءِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَا عَلَىٰ هَذَا الْبَلَدِ بِمَا أَجْرَىٰ فِيهَا مِنَ النَّهْرِ الْمُبَارَكِ، نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ عَلَىٰ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ.

فَيَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَىٰ تِلْكَ النِّعْمَةِ، وَأَلَّا يُسْرِفُوا فِيهَا مُبَدِّدِينَ إِيَّاهَا، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَرْضَاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَا يُحِبُّهُ.

فَالْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِ أَتْبَاعِ الشَّيَاطِينِ مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ. (*/٢).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١/ ٣٠٥، رقم ٢٠١)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٢٥٨، رقم ٣٢٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّالِثَةُ)، الِاثْنَيْن ١٢ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٩هـ| ٢٩-١-٢٠١٨م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ مِنْ خُطْبَةِ: «هَلْ يَجِفُّ النَّهْرُ حَقًّا؟!!» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣١هـ| ٢٨-٥-٢٠١٠م.

وَفِي الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الْمَاءِ يَقُولُ نَبِيُّنَا ﷺ: فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَنْزِعُ فِي حَوْضِي، حَتَّىٰ إِذَا مَلَأْتُهُ لِإِبِلِي وَرَدَ عَلَيَّ الْبَعِيرُ لِغَيْرِي فَسَقَيْتُهُ، فَهَلْ لِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّىٰ أَجْرٌ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الضَّالَّةُ تَرِدُ عَلَىٰ حَوْضِي، فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ سَقَيْتُهَا؟

قَالَ: «**اسْقِهَا؛ فَإِنَّ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّىٰ أَجْرًا**». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ(٢) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

سَقْيُ الْمَاءِ، حَتَّىٰ وَلَوْ لِلْكِلَابِ، حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ لِلْكَلْبِ الضَّالِّ.. فِيهِ أَجْرٌ عِنْدَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ؛ فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) «**المسند**»: (٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣، رقم ٧٠٧٥).

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٥٦٤، رقم ٩٥٦)، وهو بنحوه في الصحيحين من رواية: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بلفظ: «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»، وسيأتي.

(٢) «**الصحيح**» بترتيب ابن بلبان: (٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠، رقم ٥٤٢)، وأخرجه أيضا ابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٢١٥، رقم ٣٦٨٦).

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٥٦٥، رقم ٩٥٧).

(٣) «**صحيح البخاري**»: (٥/ ٤٢، رقم ٢٣٦٣)، و «**صحيح مسلم**»: (٤/ ١٧٦١، رقم ٢٢٤٤).

=

قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ؛ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي! فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّىٰ رَقِيَ** -أَيْ: صَعِدَ- **فَسَقَىٰ الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟

قَالَ: «**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**».

«**فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**».. فِي رِوَايَةٍ.

«**فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**»؛ لِأَنَّهُ سَقَىٰ كَلْبًا كَانَ يَلْهَثُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ؛ يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنْ عَطَشِهِ، وَالثَّرَىٰ: التُّرَابُ الْمُنَدَّىٰ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَبْعٌ تَجْرِي لِلْعَبْدِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَىٰ نَهْرًا**[1]**، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَىٰ مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ**». رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَأَبُو نُعَيْمٌ فِي «الْحِلْيَةِ»[2]، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

=

وزاد في رواية للبخاري: (١/ ٢٧٨، رقم ١٧٣): «...، **فَشَكَرَ اللهُ لَهُ؛ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**».

(١) (**كرىٰ نهرا**)، أي: اسْتَحْدَثَ حَفْرَهُ.

انظر: «**لسان العرب**»: (١٥/ ٢٢١) مادة: (كرا).

(٢) أخرجه البزار في «**المسند**»: (١٣/ ٤٨٣، رقم ٧٢٨٩)، وأبو نعيم في «**حلية الأولياء**»: (٣/ ٣٤٣ - ٣٤٤)، وأخرجه أيضا ابن أبي داود في «**المصاحف**»: (ص٦٦٣، رقم

=

«**لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ**». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ(١) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ.

يَحْفِرُ بِئْرًا، يَجْعَلُ لِلنَّاسِ صُنْبُورًا فِي سَبِيلٍ، يَبْذُلُ الْمَاءَ لِابْنِ السَّبِيلِ وَالْعَطْشَانِ؛ «لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ».

وَتَلَوُّثُ الْمِيَاهِ شَائِعٌ ذَائِعٌ لَا يَخْفَىٰ، وَتَدِبُّ بِسَبَبِهِ أَمْرَاضٌ تَفْتِكُ بِالْأَجْسَادِ وَتَفْرِيهَا فَرْيًا، فَمَنْ شَارَكَ أَوْ صَنَعَ لَهُمْ صَنِيعًا لِيَكُونَ مَاؤُهُ بَعِيدًا عَنْ هَذَا التَّلَوُّثِ؛ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ أَتَىٰ بِأَعْظَمِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِهِ عَبْدٌ إِلَىٰ اللهِ.(*).

إِنَّ تَلْوِيثَ الْمِيَاهِ، أَوْ إِهْدَارَهَا، أَوْ عَدَمَ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا؛ صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ الْفَسَادِ الَّتِي نَهَى اللهُ -تَعَالَى- عَنْهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ [الأعراف: ٥٦].(*/٢).

=

٨١٥)، وابن حبان في «**المجروحين**»: (٢/ ٢٤٧، ترجمة مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْعَرْزَمِيُّ)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: (٥/ ١٢٢ - ١٢٣، رقم ٣١٧٥).

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٥٦٦، رقم ٩٥٩).

(١) «**شعب الإيمان**»: (٥/ ٦٧ - ٦٨، رقم ٣١٠٦)، وأخرجه أيضا: ابن عدي في «**الكامل**»: (٩/ ١١٥، ترجمة يَحْيىٰ بْنُ يَزِيدَ)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٥٦٦، رقم ٩٦٠).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ كَيْفَ نَحْيَاهُ» - الْجُمُعَةُ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ| ٣- ٨- ٢٠١٢م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْإِدْمَانُ وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ| ٢٢- ٥- ٢٠١٥م.

عِبَادَ اللهِ! نِعْمَةُ الْمَاءِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِهَا عَلَيْنَا؛ نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ.

لَقَدْ نَهَىٰ اللهُ جَلَّوَعَلَا عَنِ الْإِسْرَافِ، وَحَذَّرَ مِنْهُ، وَوَصَفَ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِهِ أَعْدَىٰ أَعْدَائِهِ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْبَشَرِ فَقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الدخان: ٣١]، وَهُوَ فِرْعَوْنُ اللَّعِينُ، وَصَفَهُ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِالْإِسْرَافِ، وَحَذَّرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْهُ، وَنَهَىٰ عَنِ الْوُقُوعِ فِيهِ.(*).

وَمَهْمَا وَضَعْتَ مِنْ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي آتَانَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعَمِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، فَهَذَا إِسْرَافٌ يُبَدِّدُ رُوحَ أُمَّةٍ، وَيُصَحِّرُ أَرْضَ قُطْرٍ مِنْ أَقْطَارِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، وَأَنْ يَحْفَظَهُ وَسَائِرَ أَقْطَارِ الْمُسْلِمِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَجمَعِينَ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «هَلْ يَجِفُّ النَّهْرُ حَقًّا؟!!» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣١هـ| ٢٨-٥-٢٠١٠م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِاخْتِصَارٍ مِنْ خُطْبَةِ: «هَلْ يَجِفُّ النَّهْرُ حَقًّا؟!!» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣١هـ| ٢٨-٥-٢٠١٠م.

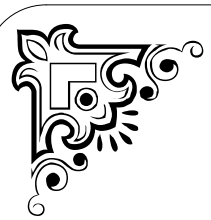

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

اسْتِخْلَافُ اللهِ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ ٤

مَنْزِلَةُ الْعَقْلِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ ٦

حِيَاطَةُ الشَّرْعِ لِلْعَقْلِ ١٣

تَعْرِيفُ الْمُسْكِرِ لُغَةً وَشَرْعًا ١٦

أَدِلَّةُ تَحْرِيمِ الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ ١٨

بَيَانُ مَخَاطِرِ التَّدْخِينِ وَوُجُوهُ تَحْرِيمِهِ ٣١

مَظَاهِرُ خُطُورَةِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْإِدْمَانِ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ ٣٨

الِاتِّجَارُ فِي الْمُخَدِّرَاتِ وَالْإِدْمَانُ إِفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ ٤٢

سُبُلُ مُوَاجَهَةِ الإِدْمَانِ وَالْمُخَدِّرَاتِ ٤٤

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ: تَعْلِيمُ الشَّبَابِ التَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ ٤٤

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: تَعْلِيمُ الشَّبَابِ سُبُلَ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ ٤٧

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: إِدْمَانُ ذِكْرِ اللهِ ﷻ ٥١

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: تَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ عَلَىٰ الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ الصَّلَاةِ ٥٣

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: حُسْنُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّأْدِيبِ لِلْأَبْنَاءِ .. ٥٤

مِنْ أَعْظَمِ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةُ الْفَاسِدِينَ ٥٦

مِنْ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ الْإِدْمَانِ: تَطْبِيقُ وَلِيِّ الْأَمْرِ حَدَّ الْحِرَابَةِ عَلَىٰ مُرَوِّجِي الْمُخَدِّرَاتِ ٥٩

مِنْ سُبُلِ مُوَاجَهَةِ ظَاهِرَةِ الْإِدْمَانِ: تَحْذِيرُ الشَّبَابِ مِنْ أَخْطَارِ الْمُخَدِّرَاتِ.... ٦٠

مِنْ سُبُلِ الْقَضَاءِ عَلَىٰ إِدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ: الْعِلَاجُ بِالْوَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ وَالطِّبِّيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ ٦٤

* ضَرُورَةُ تَرْشِيدِ اسْتِهْلَاكِ الْمَاءِ ٦٥

الْفِهْرِسُ ٧١